

التربية الإسلامية

العدد التاسع
السنة الخامسة والعشرون

رمضان المبارك ١٤٠٤هـ
حزيران ١٩٨٤م

بسم الله الرحمن الرحيم

محتويات العدد

مجلة التربية الاسلامية

العدد التاسع ـ السنة الخامسة والعشرون

رمضان المبارك ١٤٠٤هـ ـ مايس ١٩٨٤م

بسم الله الرحمن الرحيم

وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله واصحابه اجمعين •

لقد ألهم الله تعالى الانسان كثيراً من الأمور التي يحيا بها الحياة الطيبة • فهو ومنذ بداية خلقه هُدي الى ان يستعمل الدواء ليعالج به ما ينتابه من العلل والأمراض • وقد جاءت الديانات تحث على التداوي • حتى ان نبينا الاكرم صلى الله عليه وسلم ينادينا بقوله (تداووا عباد الله فان الله تعالى لم يضع داء إلا وضع له دواء غير داء واحد الهرم) ومن لم يقبل على إستعمال الدواء ربما يعرض نفسه للموت •

وقد يعيش الانسان بالقرب من الانهار ولابد ان يخوضها لقضاء حوائجه ، فهو يتدرب على السباحة ، وإلا تعرض الى الغرق والهلاك يوماً من الأيام •

من هذا يتبين لنا ان ضرورة استعمال الدواء في المواعيد التي يعينها الطبيب عامل مهم في صحة الانسان • كما أن تعلّم السباحة لمن يريدها ، يساعد في النجاة من الغرق • وبعد :

فلله المثل الاعلى ذلك بان الله تعالى الرحيم بعباده اراد لهم الخير ، ليحيا كل واحد منهم الحياة السعيدة • بعث لهم الأنبياء والرسل الكرام عليهم الصلاة والسلام• وكانت دعوة كل نبي تتضمن الطلب من الناس : أن يتقوا الله ويطيعوا نبيهم الذي يبلغهم امر ربه •

فهذا نوح عليه السلام قام بتبليغ دعوة الحق سبحانه ، فكذبه قومه وتمادوا في الغيّ ، الى أن استحقوا غضب الله تعالى (كذّبت قوم نوح المرسلين • إذ قال لهم اخوهم نوح الا تتقون • إني لكم رسول امين • فاتقوا الله واطيعون) •

وقول الله تعالى (فاتقوا الله واطيعون) • جاء في دعوة الأنبياء عليهم السلام : هود مع قوم عاد ، وفي دعوة صالح مع قوم ثمود ، ومثلها في دعوة لوط مع قومه ، وكذلك في دعوة شعيب وعيسى مع قومهما (ولما جاء عيسى بالبيّنات قال قد جئتكم بالحكمة ولأبيّن لكم بعض الذي تختلفون فيه فاتقوا الله واطيعون • إن الله هو ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم) •

لهذا اصبح لزاماً على الأمم كافة طاعة الرسل الكرام لأنها مبلغة عن الله تعالى •

والله تعالى قد ختم الرسالات ببعثة المصطفى صلى الله عليه وسلم ، وطلب منا جميعاً طاعة الرسول الكريم فكان قوله تعالى (وأطيعوا الله واطيعوا الرسول لعلكم ترحمون) ووعدهم بالفوز في الحياة الدنيا والآخرة (ومن يطع الله ورسوله ويخشى الله ويتقه فاولئك هم الفائزون) •

كما ورد هذا المعنى في آيات اخرى منها قوله تعالى (قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول فان تولّوا فانما عليه ما حمّل وعليكم ما حمّلتم وإن تطيعوه تهتدوا وما على الرسول إلا البلاغ المبين) •

اي إن اطعتم امره فقد اهتديتم الى طريق السعادة والفلاح لأنه يدعو الى صراط مستقيم •

والرسول الكريم صلى الله عليه وسلم يخبرنا في أحاديث شريفة وجوب طاعته وعدم معصيته ففي ذلك النجاة يوم يعرض الناس لرب العالمين ٠

فقال (إن مثلي ومثل ما بعثني الله به ٠ كمثل رجل آتى قومه فقال يا قوم إني رايت الجيش بعينيّ وإني أنا النذير العريان فالنجاء ٠ فأطاعه طائفة من قومه فادلجوا فانطلقوا على مهلتهم ٠ وكذبت طائفة منهم فاصبحوا مكانهم فصبّحهم الجيش فاهلكهم واجتاحهم فذلك مثل من أطاعني واتبع ما جئت به ٠ ومثل من عصاني وكذّب ما جئت به) ٠

فمن يطع الله ورسوله سينال المنزلة العالية عند الله تعالى (ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا) ٠

وفي معصية الله ورسوله الخسران والنقمة من المنتقم الجبار سبحانه وتعالى ٠ (يوم تُقَلَّبُ وجوههم في النار يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا ٠ وقالوا ربنا إنا اطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا) ٠

من هذا يتبين للمنصف ان طاعة الله تعالى وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم فيهما الخير الكثير للمرء في حياته الدنيا ويوم يلقى الله سبحانه وتعالى ٠

(ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار ومن يتولّ يعذبه عذابا اليما) ٠

لهذا نرى العاقل المنصف يتشوق لأن تعرض عليه احاديث الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم فيتلقاها بالقبول ٠ ويسعى لأن يمتثل امر نبيه الهادي البشير صلى الله عليه وسلم لينال المثوبة والمغفرة من ربه سبحانه وتعالى ٠

ومن هذه الأحاديث الشريفة ما ورد عن ابن عمر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (إذا تبايعتم بالعينة ، واخذتم اذناب البقر ، ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلاً لا ينزعه حتى ترجعوا الى دينكم) ٠

ففي هذا الحديث الشريف وعيد من الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم الذي لا ينطق عن الهوى ، بان المسلمين اذا غلب عليهم حبّ الدنيا ٠ واخلدوا الى متعها الزائلة ، واعرضوا عن الجهاد ولم يحدثوا انفسهم به صاروا الى الذل والمهانة ، وتداعت عليهم الأمم كما تداعى الأكلة الى قصعتها ٠

ذلك لأنهم نسوا ما ذكّروا به ، ولم يأخذوا بأسباب العدة حيث باعوا دينهم بدنيا غيرهم ، ولا سبيل لهم إلا بان يتعرفوا على حقيقتهم وانهم الذين استخلفهم الله هذه الأرض ٠

فان اطاعوا الله ورسوله امدّهم باسباب النصر وجعل كلمتهم هي العليا ٠ اما اذا أعرضوا عن كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم اصابهم الهوان ثم ينتظرهم هناك عذاب الهون بما كسبت أيديهم ٠

وقد اصاب واحد من السلف الصالح رحمه الله حين قال : من امّر السنة على نفسه قولاً وفعلاً نطق بالحكمة ٠ ومن امّر الهوى على نفسه قولاً وفعلاً نطق بالبدعة لقوله تعالى (وإن تطيعوه تهتدوا)

هيئة التحرير

بسم الله الرحمن الرحيم

من تفسير كتاب الله العزيز

انْطَلِقُوا إِلَى مَا كُنْتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ * انْطَلِقُوا إِلَى ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ لَا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ * إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ * كَأَنَّهُ جِمَالَةٌ صُفْرٌ * وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ * هَذَا يَوْمُ لَا يَنْطِقُونَ * وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ * وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ * هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْنَاكُمْ وَالْأَوَّلِينَ * فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ * وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ *

وعندئذ بعد عرض تلك المشاهد وامتلاء الحس بالتأثرات التي تسكبها في المشاعر ينتقل السياق فجأة الى موقف الحساب والجزاء فنسمع الامر الرهيب للمجرمين المكذبين ليأخذوا طريقهم الى العذاب الذي كانوا به يكذبون في تأنيب مرير وايلام عسير (انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون • انطلقوا الى ظل ذي ثلاث شعب لا ظليل ولا يغني من اللهب أنها ترمي بشرر كالقصر كأنه جمالة صفر ويل يومئذ للمكذبين).

ذهبوا طلقاء بعد الارتهان والاحتباس في يوم الفصل الطويل ولكن الى أين ؟ انه انطلاق خير منه الارتهان (انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون) نها هو ذا أمامكم حاضر مشهود (انطلقوا الى ظل ذي ثلاث شعب) انه ظل لدخان جهنم تمتد ألسنته في ثلاث شعب ولكنه ظل خير منه الوهج (لا ظليل ولا يغني من اللهب) انه ظل خانق حار لافح وتسميته بالظل ليست الا امتداد للتهكم وتمنيه بالظل تكشف عن حر جهنم • انطلقوا وانكم لتعرفون الى أين وتعرفونها هذه التي تنطلقون اليها فلا حاجة الى ذكر اسمها (انها ترمي بشرر كالقصر كأنه جمالة صفر) فالشرر يتتابع في حجم البيت من الحجر (وقد كان العرب يطلقون كلمة القصر على كل بيت من حجر وليس من الضروري أن يكون في ضخامة ما نعد الان من قصور) فاذا تتابع بدا كأنه جمال صفر ترتع هنا وهناك هذا هو الشرر فكيف بالنار التي ينطلق منها

الشرر ؟ وفي اللحظة التي يستغرق فيها الحس بهـذا الهول يجيء التعقيب المعهود (ويل يومئذ للمكذبين) ثم يأخذ في استكمال المشهد بعد عرض الهول المادي في صورة جهنم يعرض الهول النفسي الذي يفرض الصمت والكظم (هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون) فالهـول هنـا يكمن في الصمت الرهيب والكبت الرعيب والخشوع المهيب الذي لا يتخلله كلام ولا يقطعه اعتذار فقد انقضى وقت الجـدل ومضى وقت الاعتذار (ويل يومئذ للمكذبين) وفي مشاهد أخرى يذكـر حسرتهم وندامتهم وحلفهم ومعاذيرهم واليوم طويل يكون فيه هذا ويكون فيه ذاك على ما قال ابن عباس رضي الله عنهما ولكنه هنا يثبت هذه اللقطة الصامتة الرهيبة لمناسبة في الموقف وظل في السياق (هذا يوم الفصل جمعناكم والأولين فان كان لكم كيـد فكيدون ويل يومئذ للمكذبين) هذا يوم الفصل لا يوم الاعتذار وقـد جمعنـاكم والاولين أجمعين فان كان لكم تدبير فدبروه وان كان لكم قدرة على شيء فافعلوه ولا تدبير ولا قدرة انما هو الصمت الكظيم على التأنيب الاليم (ويل يومئـذ للمكذبين) فاذا انتهى مشهد التأنيب للمجرمين اتجه الخطاب بالتكريم للمتقين (ان المتقين فـي ظلال وعيون وفواكه مما يشتهون ٠ كلوا واشربوا هنيئاً بما كنتم تعملون انا كذلك نجزي المحسنين ويل يومئذ للمكذبين) ان المتقين في ظلال ، ظلال حقيقته في هـذه المرة لا ظل ذي ثلاث شعب لا ظليل ولا يغني من اللهب وفي عيون من ماء لا فـي دخان خانق يبعث الظمأ الحرور (وفواكه مما يشتهون) وهم يتلقون فوق هذا النعيم الحسي التكريم العلوي على مرأى ومسمع من الجموع (كلوا واشربوا هنيئاً بمـا كنتم تعملون انا كذلك نجزي المحسنين) وبلطف هذا التكريم من العلي العظيـم (ويل يومئذ للمكذبين) يقابل هذا النعيم والتكريم ، وهنا تعرض في خطفـة سريعة رقعة الحياة الدنيا التي طويت في السياق فاذا نحن في الارض مرة أخرى واذا التبكيت والترذيل يوجهان للمجرمين (كلـوا وتمتعوا قليـلا انكم مجرمون ويل يومئـذ للمكذبين) وهكذا تختلط الدنيا بالآخرة في فقرتين متواليتين وفي مشهدين معروضين كأنهما حاضران في أوان وان كانت تفرق بينهما أزمان وأزمان فبينما كان الخطـاب موجهاً للمتقين في الآخرة اذا هو موجه للمجرمين في الدنيا وكأنهما ليقال لهم اشهدوا الفارق بين الموقفين وكلوا وتمتعوا في هذه الدار لتحرموا وتعذبوا طويلا في تلك الدار

(ويل يومئذ للمكذبين) ثم يتحدث معجباً من أمر القوم وهم يدعون الى الهدى فـلا يستجيبون (واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون ويل يومئذ للمكذبين) مع أنهم يبصرون هذا التبصير وينذرون هذا النذير (فبأي حديث بعده يؤمنون) والذي لا يؤمن بهذا الحديث الذي يهز الرواسي وبهـذه الهزات التي تزلزل الجبال لا يؤمن بحديث بعده أبداً انما هو الشقاء والتعاسة والمصير البائس والويل المدخر لهذا الشقي المتعوس أن السورة بذاتها ببنائها التعبيري ومشاهدها العنيفة ولذعها الحاد انهـا بذاتهـا حملة لا يثبت لها قلب ولا يتماسك لها كيان •

فسبحان الذي نزّل القرآن وأودعه هذا السلطان •

* * *

يقول الامام محمد بن علي الترمذي رحمه الله

(اجعل مراقبتك لمن لا يغيب عن نظره اليك •• واجعل شكرك لمن لا تنقطـع نعمه عنك •• واجعل خضوعك لمن لا تخرج عن ملكه وسلطانه) •

ويفصل ذلك (رحمه الله) فيقول : (بذكر الله يرطب القلب ويلين وبذكـر الشهوات يقسو القلب وييبس ، فاذا شغل القلب عن ذكـر الله بذكر الشهوات كان بمنزلة شجرة انما رطوبتها ولينها من الماء •• فاذا منعت الماء يبست عروقهـا وذبلت أغصانها •• واذا منعت من السقي وأصابها حر القيظ يبست الاغصان •• فاذا مددت غصناً منها انكسر فلا يصلح الا للقطع فيصير وقود النـار •• فكذلك القلب اذا يبس وخلا من ذكـر الله فأصابته حرارة النفس ونار الشهوة •• وامتنعت الاركان عـن الطاعة فاذا مددتها انكسرت فلا تصلح الا أن تكون حطباً للنـار •• وانمـا يرطب القلب بالرحمة وما من نور في القلب الا ومعه رحمة من الله بقدر ذلك فهـذا هـو الاصل •• فالعبد ما دام في الذكر فالرحمة دائمة عليـه كالمطـر فاذا قحط أصبح في ذلك الوقت كالسنة الجدباء اليابسة) •

بسم الله الرحمن الرحيم

من جوامع الكلم

١ - لن يدخل احد الجنة بعمله بل برحمة الله تعالى

حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لَنْ يُنجي أحداً منكم عملهُ) . قالوا : ولا أنتَ يا رسولَ الله ؟ قال : (ولا أنا الا أنْ يتغمَّدني اللهُ برحمةٍ . سدِّدوا) .

٢ - اكثار الأعمال والاجتهاد في العبادة

حديث المُغيرة رضي الله عنه قال : إنْ كانَ النبي صلى الله عليه وسلم ليقومُ ليُصلي حتَّى ترمَ قدماهُ أو ساقاهُ فيُقالُ لهُ فيقولُ (أفَلا أكونُ عبداً شكُوراً) .

٣ - الاقتصاد في الموعظة

حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه كان يُذكِّرُ الناسَ في كلِّ خميس . فقالَ لهُ رجلٌ : يا أبا عبدالرحمن لوَدِدتُ أنَّكَ ذكَّرتنا كُلَّ يومٍ . قالَ : أمَا إنَّهُ يمنعُني من ذلكَ أنِّي أكرهُ أنْ أُملَّكُم وإنِّي أتخوَّلكُم بالموعظةِ . كما كانَ النبي صلى الله عليه وسلم يتخوَّلنا بِها مَخافة السَّآمةِ علَينا .

٤ - الجنة وصفة نعيمها واهلها

أ - حديث أبي هُريرة رضي الله عنه أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال : (حُجِبَتْ النَّارُ بالشَّهواتِ وحُجِبَتِ الجنَّةُ بالمكارِهِ) .

ب - حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قالَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : (قالَ اللهُ أعددتُ لعبادي الصَّالحينَ ما لا عَينَ رأتْ ولا أُذُنَ سَمِعتْ ولا خَطَرَ على قلبِ بشرٍ فاقرأوا إنْ شِئتُم . فَلا تعلمُ نفسٌ ما أُخفيَ لَهُم من قُرَّةِ أعيُنٍ) .

٥ ـ احلال الرضوان على اهل الجنة فلا يسخط عليهم ابداً

حديث أبي سعيد الخُدري رضي الله عنه قال : قال رسول اللهِ صلى الله عليه وسلم : (ان الله يقولُ لأهلِ الجَنَّةِ : يا أهلَ الجَنَّةِ ! يقولون : لَبَّيكَ ربَّنا وسَعدَيكَ • فيقولُ : هلَ رضيتم ؟ فيقولونَ : وما لنا لا نرضى وقد أعطيتَنا ما لم تُعطِ أحداً من خَلقكَ • فيقولُ : أنا أُعطيكُمَ أفضل من ذلك • قالوا : يا ربِّ ! وأيُّ شيءٍ أفضلُ من ذلك ؟ فيقولُ : أحِلُ عليكُم رِضواني فَلا أسخطُ عليكُم بَعدَهُ أبداً) •

٦ ـ عرض مقعد الميت من الجنة او النار

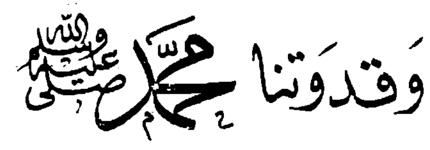
حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسولَ الله صلى الله وعليه وسلم قال : (إنَّ العبد اذا وُضِعَ في قبْرِهِ وتولَّى عنـهُ أصحابهُ وإنَّهُ ليَسمعُ قَرْعَ نِعالِهم • أتاهُ مَلَكانِ فيقعدانهِ فيقولانِ : ما كنتَ تقولُ في هذا الرجُلِ (محمدٍ صلى الله عليه وسلم) • فأمَّا المؤمنُ فيقولُ أشهدُ أنَّهُ عبد الله ورسولُهُ • فيُقالُ له : أنظر الى مقعدكَ من النَّارِ قد أبدلكَ اللهُ بهِ مقعداً من الجَنَّةِ • فيراهُما جميعاً) •

* * *

سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض

يقول أبو محمد الجريري رحمه الله : (من استولت عليه النفس صار أسيراً في حكم الشهوات محصوراً في سجن الهوى ، وحرم على قلبه الفوائد فلا يستلذ كلام الله ولا يستحليه وان كثر ترداده على لسانه لأنه تعالى يقول : (سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق) أي لا يفهمونه ولا يجدون له لذة •

بسم الله الرحمن الرحيم



الحبسَ الحبسَ

للدكتور وجيه زين العابدين

عن صهيب بن سنان قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (عجباً لأمر المؤمن ان أمره كله له خير وليس ذلك لأحد الا للمؤمن ان أصابته سراء شكر فكان خيراً له وان أصابته ضراء صبر فكان خيراً له ٠٠) أخرجه مسلم[1] ٠

جاء في شرح الحديث :

(عجباً مفعول مطلق ، أي أعجب عجباً ٠ تعجب ابن آدم من الشيء اذا عظم موقعه عنده وخفي عليه سببه كما في النهاية[2] ٠٠ المؤمن ، أي الكامل وهو العالم بالله الراضي بأحكامه العامل على تصديق موعوده ٠٠٠ أمره ، أي شأنه ووضع الظاهر موضع المضمر دفعاً للوهم (يقصد أي لم يقل الكافر فتال وليس ذلك لأحد الا للمؤمن) ٠٠٠ سراء ما يسرُه ٠٠٠ شكر ، عرف قدر نعمة مولاه فشكره فكان شكره خيراً له من السراء التي نالها لكونه ثواباً آخروياً ٠٠ وان أصابته ضراء ، أي ما يضره في بدنه أو ما يتعلق به من أهل وولد ومال صبر واحتسب ذلك عند الله رجاء ثوابه ورضي به نظراً لكونه محل مولاه الذي هو أرحم به فكان صبره في الضراء خيراً له لأنه حصل له بذلك خير الدارين ٠٠ أما غير كامل الايمان فانه يتضجر ويتسخط من المصيبة فيجتمع عليه نصبُها ووزرُ سخطه ولا يعرف للنعمة قدرها فلا يقوم بحقها ولا يشكرها فتنقلب النعمة في حقه نقمة وينعكس عليه المآل نعوذ بالله من النقصان بعد الزيادة ومن الحَوْر بعد الكَوْر (يقال كار عمامته اذا لفّها وحارها اذا نقضها ، أي نعوذ بك من أن تفسد أمورنا بعد صلاحها واستقامتها)[3] انتهى ٠

---

(١) انظر رياض الصالحين باب الصبر صحيفة (٢٥) طبعة دار الكتاب العربي ٠

(٢) يقصد كتاب النهاية لابن الأثير وهو معجم في شرح مفردات للحديث الشريف ٠

(٣) نقلاً من دليل الفالحين شرح رياض الصالحين ١/١٣٦ ٠

هذا الحديث الشريف يبين حال المؤمن في شكره لنعمة الله وفي صبره على بلاء الله ، وكنت قبل أكثر من سنتين قـد كتبت عـن معنى الشكر وكيفيته والتدريب عليه وعلاقته بالايمان ، واليوم أتكلم عن الشق الثاني من الحديث وهو الصبر •

الصبر : لغة هو الحبس وهو ضد الجزع[٤] •

والصبر شرعاً هو (حبس النفس عن الجزع والغضب وحبس الجوارح عـن مخالفة أمر الله وهو على أنواع ثلاثة :

الاول : الصبر على طاعة الله وهو الصبر لله الباعث عن محبة الله •

الثاني : الصبر عن معصية الله وهو الصبر مع الله أي دوران العبد مع مراد الله الديني منه ومع أحكامه ، أي متوجهاً معها وهو أشد أنواع الصبر •

الثالث : الصبر على امتحان الله وهو ملاحظة حسن الجزاء وانتظار الفـرج وتهوين المصيبة بعَدِّ نِعم الله عليه سابقها وحاضرها وقوام ذلك الصبر بالله (الاستعانة بالله) •• والأولان متعلقان بالكسب وهما عبادة ، والثالث لا يتعلق بالكسب وهو استقامة والعبادة غاية والاستقامة وسيلة) انتهى[٥]•

والله عز وجل قد أمر عباده بالصبر فقال تعالى : (واستعينوا بالصبر والصلاة) وآيات الصبر كثيرة وقد اخترت واحدة منها في الصبر والمصابرة وهي آخر آية من سورة آل عمران قوله عز وجل : (يا أيها الذين آمنوا أصبروا وصابروا ورابطوا واتقـوا الله لعلكم تفلحون) فلننظر الى التفسير (الصبر على شهوات النفس ورغائبها وأطماعها ومطامحها وضعفها ونقصها وعجلتها وملالها مـن قريب والصبر على شـهوات الناس ونقصهم وضعفهم وجهلهم وسـوء تصـورهم وانحراف طبـاعهم وأثرتهم وغرورهم والتوائهم واستعجالهم للثمار والصبر على تنفج الباطل ووقاحة الطغيان وانتفاش الشر وغلبـة الشهوة وتصعير الغـرور والخيـلاء والصبر على قلة الناصر وضعف المعـين ووساوس الشيطان في ساعات الكرب والضيق ، والصبر على مرارة الجهاد • لهـذا كله وما تثيره في النفس من انفعالات متنوعة من الالم والغيظ والحنق والضيق وضعف

---

(٤) قاموس المحيط للفيروزآبادي •

(٥) مجلة الهداية التونسية العدد محـرم وصفر ١٤٠٢ مقال للاستـاذ احمـد بكر الغوتي •

الثقة أحياناً في الخير وقلة الرجاء أحياناً في الفطرة البشرية والملل والسأم واليأس أحياناً والقنوط ، والصبر بعد ذلك كله على ضبط النفس في ساعة القدرة والانتصار والغلبة واستقبال الرخاء في تواضع وشكر وبدون خيلاء وبدون اندفاع الى الانتقام وتجاوز القصاص الحق الى الاعتداء والبقاء في السراء والضراء على صلة بالله واستسلام لقدره ورد الامر كله اليه في طمأنينة وثقة وخشوع .

والمصابرة مفاعلة من الصبر ، مصابرة هذه المشاعر كلها ومصابرة الاعداء الذين يحاولون جاهدين أن يفلُّوا من صبر المؤمنين فلا ينفد صبر المؤمنين ، بل يظلون أصبر من أعدائهم ، أعدائهم من كوامن الصدور وأعدائهم من شرار الناس سواء فكأنما هو رهان وسباق بينهم وبين أعدائهم تكون لهم العاقبة بأن يكونوا أثبت وأصبر من الاعداء ...) انتهى ما نقلت[٦] .

ويقول ابن القيم في جانب من تفسير هذه الآية الكريمة وهي المرابطة (والمرابطة وهي الثبات واللزوم والاقامة على الصبر والمصابرة ... وقد يرابط من غير تعبد بالتقوى فأخبر سبحانه أن ملاك ذلك كله التقوى وأن الفلاح موقوف عليها فقال : (واتقوا الله لعلكم تفلحون) فالمرابطة كما أنها لزوم الثغر الذي يُخاف هجوم العدو منه في الظاهر فهي لزوم ثغر القلب لئلا يدخل منه الهوى والشيطان فيزيله عن مملكته)[٧] .

فوائد الصبر

اولاً : الوقاية من المرض ..

مثال ذلك الصبر على الجوع والعطش في صوم رمضان وقاية وعلاج لامراض المعدة ولبعض أمراض المفاصل كما أنه ، أي الصوم وقاية من الفاحشة التي تؤول الى الامراض الجنسية لما ورد في الحديث الشريف .

ثانياً : اكتساب الخلق الحسن .

وأمثال ذلك كثير كالصبر على أذى الناس ومقابلة اساءتهم بالاحسان والصبر على الفقر فلا يغش أو يخون ليربح سحتاً ويسد جوعته ولا يكذب ولا ينافق لينال الحظوة أو الجاه وشيئاً من المال .

---

(٦) في ظلال القرآن ٢/٢٠٠ طبعة دار احياء التراث العربي .

(٧) التفسير القيّم لابن القيّم صحيفة ٢١٧ وقد ذكر صاحب تفسير المنار مثل ذلك.

ومآل الخلق الحسن هو الحياة الطيبة اذ يكون محبوباً عنـد الناس سعيداً وان ظهر أحياناً أمام الناس أنه غير سعيد لفقره وضعفه فهو غني بنفسه قوى بايمانـــه • يقول الله تعالى في سورة النحل : (ما عندكم ينفد وما عند الله باق ولنجزينّ الذين صبروا أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) ولذلك يؤثر الفقر مع الامانة والاخلاص •• ولا يلقى الخير التام في هذه الدنيا الا أهل الصبر • قال تعـالى في سـورة القصص : (وقال الذين أوتوا العلم ويلكم ثوابُ الله خيرٌ لمن آمن وعمل صالحاً ولا يُلَقّاها الا الصابرون) •

ثالثـا : النصـر

فتقوى الله باعداد العدّة والقتال بميزان الله والصبر حين البأس (في الحرب) من موجبات النصر لقول الله تعالى في سورة الانفال : (بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم •• الآية الى قوله عز وجل وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم) •

رابعـا : الأمـامـة والرئاسة

ان من سار على الطريق المستقيم وصبر على الشوك وصبر على كـــل عذاب يتلقاه في سبيل الله فهو من أولي العزم لقول الله عز وجل في سورة الشورى : (ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور) • وقوله عز وجل في سورة لقمان : (يا بُنيَّ أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانهَ عن المنكر واصبر على ما أصابك ان ذلك من عزم الامور) فاذا استمر في مسيرته فسيكون في الاخير هـو القدوة الذي تلتف حولـــه الامّة لقول الله عز وجل : (وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا •• الآية مـــن سورة السجدة) •

خامسا : قــرب الصابر من الله

لقد أكرم الله عز وجل الصابر بمحبته له اذ قال عز وجل في سورة آل عمران : (والله يحب الصابرين) •• ومن أحبه الله قربه حتى ليكون معه في التأييد ، قـــال تعالى في سورة الانفال : (والله مع الصابرين) •• ومن كان الله معه فهو في خير •• وقدأثنى الله على الصابرين فقال عز وجل : (••• والصابرين في البأساء والضـراء

وحين البأس •• الآية من سورة البقرة) • وانه تبارك وتعالى يجزي الصابرين بغير حساب ولا عدٍ ولا قياس قال تعالى : (انما يُوفى الصابرون أجرهم بغير حساب) سورة الزمر •

سادساً : الجنة للصابرين ••

قال تعالى في سورة الرعد : (•• والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عُقبى الدار) •• وعن أنس رضي الله عنه أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ان الله عز وجل قال : اذا أبتليت عبدي بحبيبتيه - يقصد عينيه - فصبر عوضته منهما الجنَّة)[٨] •

كيف نتربى على الصبر

اقرأ آيات الصبر في القرآن الكريم وتفسيرها واعمل بما جاء فيها • اقرأ أحاديث الصبر واحفظ حديثين منها تكررهما للذكرى والعمل • صم ان استطعت كل يوم اثنين أو خميس أو ثلاثة أيام في الشهر ، أي اليوم الثالث عشر والرابع والخامس عشر من كل شهر •

اعتكف في المسجد ولو ساعة في الشهر تقرأ القرآن وتتفكر في مخلوقات الله •• وافعل ذلك في البيت أيضاً •

كل طعام الزاهد يوماً في الشهر في فطورك وغدائك وعشائك صبغ واحد (إدام) مع قليل من الخبز •

احبس نفسك ساعة من الليل في غرفتك في الشهر مرة بظلام وأنت جالس على الارض أو واقف •

احرم نفسك من شهوة حلال طيبة في متناول يدك مرة كل شهر لتدرب النفس على كسر شهوتها •

آثر أخاك المؤمن في شيء تحبه لك جداً ، وقم بخدمة أحد المسلمين الضعفاء أو الفقراء •

ان تيسر لك أن تقوم بتنظيف المسجد مرة في حياتك فأنت سعيد محظوظ • زر المقابر ولو كل ثلاثة أشهر مرة لتتذكر الموت •

---

(٨) اخرجه البخاري : انظر رياض الصالحين باب الصبر صحيفة ٣٠ طبعة دار الكتاب العربي •

المحبة في الاتباع

لبديع الزمان سعيد النورسي رحمه الله
ترجمة : احسان قاسم الصالحي

١ ـ قال تعالى : (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) سورة آل عمران/٣١

تعلن هذه الآية العظيمة اعلاناً قاطعاً عن مدى أهمية اتباع السنة النبوية ومدى ضرورتها • نعم ! ان هذه الآية أقوى قياس وأثبته للقياس الاستثنائي من المقاييس المنطقية • اذ يرد فيه المثال : (اذا طلعت الشمس فسيكون النهار) ـ كما هو في علم المنطق ـ ويرد كذلك : (طلعت الشمس ـ فالنتيجة اذن ـ أنه نهار) مثالا للنتيجة الايجابية ، و (لا نهار فالشمس اذن لم تشرق) مثالا للنتيجة السلبية • وهاتان النتيجتان ـ الايجابية والسلبية ـ ثابتتان وقطعيتان منطقياً • وكذلك الآية الكريمة تقول : ان كان لديكم محبة الله ، فلا بد من الاتباع لـ (حبيب الله) • وان لم تتبعوه ، فالنتيجة اذن ليس لديكم محبة الله • وان كانت هناك محبة لله حقاً لديكم فلا شك أنها تولد اتباع السنة الشريفة لـ (حبيب الله) •

أجل •• ان الذي يؤمن بالله لابد أن يطيعه ، ولا ريب ان أقصر طريق اليه ، وأكثرها قبولا لديه ، وأكثرها استقامة ـ ضمن طرق الطاعة المؤدية اليه ـ هي الطريق التي بيّنها حبيب الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وسلكها •

نعم ، ان الكريم ذا الجمال الذي ملأ هذا الكون بنعمه وآلائه الى هذا المدى ، بديهي ـ بل ضروري ـ أن يطلب الشكر من ذوي المشاعر تجاه تلك النعم •• وان الحكيم ذا الجلال الذي زيّن هذا الكون بمعجزات صنعته الى هذا الحد ، لا بد أن يجعل مَن هو المختار الممتاز من أرباب الشعور موضع خطابه ، وترجماناً لاوامره ، ومُبلّغاً لعباده واماماً لهم ••• وان الجميل ذا الكمال الذي جعل هذا الكون مظهراً لتجليات جماله وكماله غير المتناهية ، لا بد ـ بل بالبداهة ـ سيهب أكمل حالة للعبودية الى مَن هو أجمع مقياس ـ من بين مخلوقاته ـ وأكمله ، ومَن هو أرقى مثالا لما يحبه ، يريد أن يظهره من جمال ويبنيه من كمال ويبرزه من أسماء حسنى ، وسيجعل ـ كذلك ـ تلك الحالة انموذج اقتداء للآخرين ، بل سيحثهم ويسوقهم الى اتباعه ، كي يظهر عندهم ما يماثل تلك الحالة اللطيفة الجميلة •

الخلاصة : ان محبة الله تستلزم اتباع السنة المطهرة وتنتجه ، فيا سعادة مَــن كان حظه وافراً من ذلك الاتباع ، ويا تعاسة من يخوض في البدع دون أن يقـدّر السنة الشريفة حق قدرها .

٢ ـ في هذه الآية الكريمة (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) ايجــاز معجز ، حيث أن معاني كثيرة قــد اندرجت في هــذه الجمل الثلاث ، وهي كالآتي :

ان كنتم تؤمنون بالله ، فلا بد أنكم ستحبونه ، فما دمتم تحبونه ، فستعملون اذن وفق الشكل الذي يحبه ، وما ذاك الطراز الذي يحبــه الا تشبهكم بمن يحبـه ، وتشبهكم به ليس الا في اتباعــه ، فمتى ما اتبعتموه يحبكم الله ، ومن المعلوم أنكم تحبون الله كي يحبكم الله .

فهذه الجمل ما هي الا بعض المعاني المختصرة المجملة للآية الكريمة ، لذا يمكن القول : ان أسمى مقصد للانسان وأعلاه هو : أن يكون أهلا لمحبة الله . فنص هذه الآية يبين لنا : أن طريق ذلك المقصد الاسنى انما هو في اتبـاع حبيب الله والاقتداء بسنته المطهرة .. فاذا ما أثبتنا في هـذا المقام ثلاث نقاط فستبين الحقيقـة المذكورة بوضوح .

النقطـة الاولى :

لقد جُبل الانسان على محبة غير متناهية لخالق الكون ، ذلـك لأن الفطـــرة البشرية تكنّ حباً للجمال ، ووداً للكمال ، وتوقاً للاحسان ، وتتزايد تلك المحبـــة بحسب درجات الجمال والكمال والاحسان حتى تصل الى أقصى درجات العشـــق ومنتهاه ، فيستقر في القلب الصغير لهذا الانسان الصغير عشق بكبر الكون .

نعم ، أن كتابة ما في الآف الكتب في القوة الحافظة ـ وهي أصغر من حبــــة العدس ـ للانسان ، تبين أن : قلب الانسان يمكنـــه أن يضـم الـكون ويستطيع أن يستوعب حباً بقدر الكون ! .. فما دامت الفطرة البشرية تملك استعداداً للمحبـــة تجاه الاحسان والجمال والكمال ، وما دام لخالق هذا الكون جمالا مقدساً غير متناه ـ متحقق ثبوته بداهة بآثاره الظاهرة في الكائنات ـ وان له كمالا قدسياً غير محدود ـ ثبوته محقق ضرورة بنقوش صنعته الظاهرة في هذه الموجودات ـ وان له احساناً غير

محدود ـ متحقق وجوده يقيناً ، بل مشاهدة بأنواع احسانه وأنعامه وآلائه الظاهـرة في جميع أنواع الاحياء ـ فلا بد أنه سبحانه يطلب محبة من الانسان ـ الذي هــو أجمع ذوي الشـعور وأكثرهم فاقـة وأعتشهم تفكراً وأشدهم شوقا ـ بل تقتضيها اقتضـــاء •

نعم كما أن كل انسان يملك استعداداً غير محدد من المحبة تجاه ذلك الخالق ذي الجلال ، كذلك الخالق سبحانه هو أهل ليكون محبوباً لأجل جماله وكمالـــه واحسانه أكثر من أي أحد ، حتى أن المحبة المتنوعـة والعلاقات الشـديدة للانسان المؤمن تجاه حياته وبقائه ، وتجاه وجوده ودنياه ، وتجاه نفسه والموجودات بأسرها ، انما هي ترشحات من تلك الاستعدادات للمحبة الالهية ، بل حتى أشكال الاحساسات العميقة ـ عند الانسان ـ ما هي الا تحولات لذلك الاستعداد ، ومـا هي الا رشحاته التي اتخذت أشكالا مختلفة •

ومن المعلوم أن الانسان مثلما يتلذذ بسعادته فهـو يتلذذ بسعادة الذين يرتبط بهم بعلاقة ، ومثلما يحب مَن ينقذه من البلاء ، فهـــو يحب من ينجي محبيه مـــن المصائب أيضاً •• فاذا ما فكر الانسان ـ بناء على هـذه الحالة الروحية ـ في احسان واحد فقط من بين أنواع الاحسانات الالهية التي تخص كل انسان ، وهو : أن خالقي الذي أنقذني من العدم ـ وهو ظلمات أبدية ـ قد وهب لي دنيا جميلة ، وسينقذني كذلك من الاعدام الابدي ـ وهو العدم والفناء ـ حينما يحين أجلي فيحسن الـيّ عالماً خالداً باهراً زاهراً وهو عالم البقـاء ، وكما أنه قد أنعم عليّ حواس ومشـاعر ظاهرة وباطنة تتمتع بتجوالها بين أنواع لذائذ ذلـــك العالم ومباهجه ، فانه سبحانه سيجعل جميع الاقارب وجميع الاحبة ـ من بني جنسي ـ الذين أكنّ لهم حباً عميقاً وأرتبط بهم بعلاقة وثيقة ـ سيجعلهم كذلك أهلا لتلك الآلاء والاحسان غير المحدود ، وهذا الاحسان يعود عليّ كذلك ـ من جهة ـ اذ أنني أتلذذ بسعادة أولئك وأسعد بها • وحيث أن كل فرد يكنّ حبـاً عميقـاً وافتتاناً بالاحسان بمضمون : (الانسان عبد الاحسان) فلا بد أن الانسان أمام هـذا الاحسان الابدي غير المحدود ، يقول : لو كان لي قلب بحجم الكون لاقتضى أن يُملأ حبـاً ومحبة تجـاه ذلـك الاحسان الالهي • وأنا المشتاق لاملائه ، ولكن رغم انني لا أزاول تلك المحبة فعلا ، الا أنني

أُزاولها بالاستعداد ، وبالايمان ، وبالنيـة ، وبالقبـول ، وبالتقديـر ، وبالاشتياق ، وبالالتزام ، وبالارادة ••• وهكذا ينبغي قياس ما يظهره الانسان من المحبة تجـاه (الجمال) وتجاه (الكمال) على ما أشرنا اليه مجملا من المحبة تجاه (الاحسان) •

أما الكافر فهو يعادي ـ من جهة كفره ـ الموجودات كافة معاداة غير متناهية ، حتى أنه يحمل في جوانب نفسه عداءً ضاغاً ، وتحقيراً للكائنات ، واهانة للموجودات •

النقطـة الثانية :

ان محبة الله تستلزم اتباع السنة الطاهرة لمحمد عليـه الصلاة والسلام • لأن حب الله هو العمل بمرضياته ، ومرضياته تتجلى بأفضل صورة في الذات المحمديـة صلى الله عليه وسلم ، وأن التشبه بهذا الرسول الكريم صلى الله عليـه وسلم فـي الحركات والافعـال يأتي من جهتين : احداها : جهة حب الله سبحانه ، وطاعـة أوامره ، والحركة ضمن مرضياته ، وهي تقتضي ذلك الاتباع ، حيث ان أكمـل إمام ، وأمثل قدوة في هذا الامر هو هذا الحبيب المصطفى صلى الله عليـه وسلم • وثانيتها : لما كان الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام هـو أسمى وسيلة للاحسان الالهي غير المحدود الى البشرية ، فلا بد أنه أهل لمحبـة غير محدودة لأجل الله وفي سبيله ، والانسان يرغب فطرة في التشبه بالمحبوب ـ ما أمكن ـ لـذا فالجهد الـذي يبذله أولئـك الذين يحبون حبيب الله للتشبه بـه يقتضي لهم حتمـاً اتباعهم لسنته الشـريفة •

النقطـة الثالثـة :

فكما أن لله سبحانه رحمة واسعة غير متناهية ، فله سبحانه كذلك محبـة غـير متناهية ، وكما أنه يحبب نفسه ـ بصورة غير محدودة ـ بمحاسن الكائنات جميعـاً وبجمالها وبتزيينها فانـه كذلـك يحب مخلوقاته ، ولا سيما أرباب الشعور الذيـن يقابلون تحببه بالحب أيضاً ، فيُعلم من هذا بداهة اذن : ما أسماه مقصداً وما أعظمه سعياً جلب المرء نظر المحبة اليـه من الذي خلق الجنـة بلطائفها ومحاسنها ولذائذها ونعمها بتجلٍ من تجليات رحمته الواسعة ! •• فما دام لا يكون أحد أهلا لمحبتـه سبحانه الا باتباع السُّنة الاحمدية ـ كما نص عليه كلامه عز من قائل ـ فلا بد أن اتباع السنة الشريفة هو أعظم مقصد انساني وأهم وظيفة بشرية[١] •

(١) من رسالة « مرقاة السنة وترياق مرض البدعة » •

بسم الله الرحمن الرحيم

منبر الجمعة

فضيلة عيادة ايوب الكبيسي
امام وخطيب جامع الفرقان ـ بغداد

الحمد لله .. نحمده ونستعينه ونستهديه .. ونعوذ بالله من شرور أنفسنا .. وسيئات أعمالنا .. مَنْ يهد الله فهو المهتد .. ومن يُضلل فلن تجد له ولياً مرشداً .. ونشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له .. ونشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله .. اللهم فصلّ وسلم وبارك على سيدنا وحبينا وشفيعنا محمد .. وعلى سائر اخوانه من الانبياء والمرسلين .. وعلى آله وأصحابه والتابعين .. وأولياء الله أجمعين .. ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين .. أوصيكم ـ عباد الله ـ واياي أولا بتقوى الله الكريم وطاعته .. ولزوم أوامره وكثرة مخافته .. فان التقوى شعار المؤمنين .. ودثار المتقين .. ووصيَّة الله تعالى فيَّ وفيكم أجمعين .

أمَّا بعد .. فيا أيها الاخوة المؤمنون :

يبقى الانسان فقيراً ضعيفاً ، مهما أوتي من مال وقوة ، ويبقى عرضة للهموم والأحزان والمصائب والبلاء ما دام في هذه الحياة ، ولكن الله الذي خلقه وصوَّره لم يتركه ضائعاً وفريسة أمام هذه الاحداث ، بل زوَّده بسلاح ماضٍ يستطيع به ـ ان هو أحسن استعماله ـ أن يتغلب على جميع الصعاب .. ألا وهو الدعاء . أجل ـ أيها الاخوة ـ فما مثْل الدعاء من دواء .. انه الاقبال على الله تبارك وتعالى الذي يكسبك طمأنينة وراحة تستهين معها بكل ما يحيط بك من مآزق ، وما يحدق بك من ويلات .. فبالدعاء قد يرتفع البلاء ، وبالدعاء يعظم الأجر والعطاء ، فعن الدعاء وشروطه نود أن نتحدث مع حضراتكم في هذه الجمعة المباركة ، فنقول ـ وبالله التوفيق ـ :

قد جاء في الحديث الشريف عن سيدنا النبي المصطفى ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنه قال : (سلوا الله من فضله ، فان الله يحب أن يسأل ، وأفضل العبادة انتظار الفرج)[1] . وفي حديث آخر يقول عليه الصلاة والسلام : (من لم يسأل الله

(1) أخرجه الامام احمد في مسنده ، والبخاري في الأدب المفرد ، والحاكم وغيرهم من حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ وهو حديث حسن .

يغضب عليه)[٢] • ولما للدعاء من أهمية ومكانة ، نرى أن الاسلام قـد أدخله في جميع نواحي الحياة ، فهو يشمل حياة الانسان الخاصة والعامة ، ألا ترون أن العبد المسلم يشرع له الدعاء ويستحب حتى في لقائه الجنسي مع زوجته فهو يقول عنـد الجماع ـ ولا حياء في الدين ـ : بسم الله ، اللهم جنّبنـا الشيطان وجنّب الشيطان ما رزقتنا • وحتى عند قضاء حاجته ، فهو يقول عند دخوله الخلاء : بسم الله ، اللهم اني أعوذ بك من الخبث والخبائث ؟ كل هذا وغير هذا ليكون العبد مرتبطاً بربـه منقطعاً اليه ، مستشعراً لضعفه وافتقاره غير غافل ولا لاهٍ •

والدعاء له شروط ، من أهمها وآكدهـا : أكل الحلال ، وحضور القلب وقت الدعـاء •

امـا آكل الحـلال من الـرزق :

فهو أمر ضروري لا بـد لمن أراد أن تجاب دعوته أن يراعيه ويهتم فيـه ، ويحرص أتم الحرص وأشده عليه • ففي الحديث الشريف أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ذكر الرجل أشعث أغبر يطيل السفر يقول : يارب يا ربّ ، ومطعمه حرام ومشربه حرام وغذي بالحرام ، فأنّى يستجاب لذلك ؟! بل لقد ورد التهديد والوعيد لمن يتعاطى الحرام في أمور معيشته بأن أعماله لا تقبل ولا ترفع ، ولقد ورد في الحديث أن من أكل لقمة من حرام لم تقبل له صلاة أربعين يوماً ـ والعياذ بالله ـ فينبغي لنا ـ معاشـر المسـلمين ـ أن نتحرى في مكاسبنا الحـلال مـن الرزق ، وأن نتحاشى الحرام ونجعل بيننا وبينه بُعد المشرقين ، وعلى هذا درج السلف الصالحون وعلى ضوء هذا كانوا يتعاملون ، وقد روي أن امرأة أمسكت بطرف ثوب زوجهـا حين أراد الذهاب الى العمل وقالت : اتق الله فينا ، ولا تطعمنا الا الحلال ، فانّا نصبر على الجوع ولا نصبر على النار !! فأين هذه وأمثالها من نسوة هذا الزمان اللواتي يرهقن كاهل لازواج بالطلبات ، ولا يعبأن ـ بعد ذلك ـ أن يكون المكسب من حلال أو حرام ؟ بل أن مما يؤسف له أن الكثير من الناس يقولون : ان الحلال ما وصل الى الجيب !! فأين هؤلاء وأمثالهم من سيدنا الصديق أبي بكر ـ رضي الله عنـه ـ

(٢) أخرجه الترمذي من حديث أبي مسعود البدري ـ رضي الله عنه ـ وهو حديث حسـن •

الذي تقيأ لقمة دخلت فاه قد جاءت عن طريق شبهة ، فلمـا استعصت في الخروج قال : والله لو لم تخرج الا مـع خروج روحي لأخرجتها ؟! وأين الذيـن يأكلون أموال الناس بالباطل من قوله ـ رضي الله عنه ـ : كنا ندع سبعين باباً من الحـــلال مخافة أن نقع في باب واحد من الحرام ؟! •

ان طيب المطعم شرط أساسي في اجابة الدعاء ، وقـد جاء في الحديث أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال لسيدنا سعد بن أبي وقاص ـ رضي الله عنه ـ وقد سأله أن يسأل الله بأن يكون مجاب الدعوة : يا سعد أطب مطعمك تجب دعوتك •

أن المسلم الصادق لا يهمه الربح والخسارة بقدر ما يهمه نوع الكسب الذي يناله ، انه يحاسب نفسه في جميع تصرفاته ، ويلزمها أن تكون على ضـوء الشـرع الشريف ، فما أحله الله فهو الحلال عنده ، وما حرمه فهو الحرام سواء ترتب على ذلك ربح أو خسارة ، اذ أنه عقل عن الله قوله : (فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة الا قليل)[٣] •

واما حضور القلب وقت الدعاء :

فهو أمر محتّم أيضاً ، اذ قد ورد في الحديث : أن الله لا يستجيب دعاء قلب غافل لاه ، ولو أن انساناً مكث دهره يدعو بلسانه فان الله لا يستجيب له لأنه كمـا قيل : وعلى ما في القلوب المعوّل ، ومن هذا المنطلق ذهب البعض الى أن الدعاء الذي ينشأه الانسان بنفسه أفضل من ترداده لدعاء مأثور ، الا أن الدعاء المأثور قد يحفظه المرء ثم يردده مع غفلته وسهوه عن معانيه ، بل ربما يغيب حتى عن وعي ألفاظه ، تماماً مثلما يقرأ أحدنا الفاتحة أحياناً مع الغفلة فلم يحس بنفسه الا وقد أتى علـى آخرها ولو سأل نفسه لم يجدها تدري هل قرأ : اياك نعبد واياك نستعين ، أو هـل قال : اهدنا الصراط المستقيم ، وما ذاك الا من شدة حفظه فالالفاظ تجري على لسانه وان كان العقل سارحاً في واد آخر !! ولكن لا يمكنه أن ينشيء دعاءً جديداً الا وهو حاضر القلب مدرك لما يقول •• والحق الذي نراه في هذه المسألة :

ان الدعاء المأثور مقدم ، وهو أفضل ، اذ أن النبي ـ صلى الله عليـه وسلم ـ أعلم بربـــه ، وأتقى له ، وأخشى لحضرته ، وعلى المرء المسلم أن يطالب نفســـه

(٣) سورة التوبة آية (٣٨) •

بالخشية وقلبه بالحضور ، وهذا لا يمنع أن يدعو الانسان بما فتح الله عليه ، وبما أحبّ لنفسه من خير الدنيا والآخرة ، اذ أن ربنا سبحانه قد أمرنا بدعائه ولم يحدد لنا نوعاً معيناً من الدعاء ، ولم يمنعنا من التلفظ ببعض الادعية اللهم الا ما جاء النهي عنه في بعض الاحاديث كالدعاء بقطيعة الرحم ، أو الدعاء ببعض الجزئيات كمن سال الله القصر الابيض عن يمين الجنة وقد سماه ـ صلى الله عليه وسلم ـ اعتداء في الدعاء ، اذ المطلوب سؤال الله الجنة ، فانه اذا أعطاها لعبده أعطاها بما فيها من قصور وحور وولدان •

هذا أهم ما يشترط في اجابة الدعاء ، وأن الداعي اذا لاحظ هذين الامرين ـ أكل الحلال وحضور القلب ـ فان الله بفضله لا يرد دعوته فانه سبحانه وتعالى يقول : ادعوني أستجب لكم •• ولكن لا يشترط أن تكون الاجابة فورية ، بل ولا بنص ما ذكره العبد في دعائه ، لأن الله أعلم بمصلحة عبده وأدرى بما ينفعه في آجله أو عاجله ، ولهذا فقد ورد التهديد لمن يستعجل الاجابة بأنه قد يحرمها • ففي الحديث النبوي الشريف : (يستجاب لأحدكم ما لم يعجل ، يقول : دعوت ربي فلم يستجب لي)[٤] •

وفي رواية أخرى : (لا يزال يستجاب للعبد ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم ما لم يستعجل • قيل : يا رسول الله ، ما الاستعجال ؟ قال : يقول : قد دعوت فلم أرَ يستجب لي ، فيستحسر عند ذلك ويدع الدعاء)[٥] •

كما ورد التبيان في حديث آخر بأن الدعاء لا يرد فهو امّا خير يعجل أو ثواب يدّخر ، وسنوضح ذلك مع ذكر بعض الامور المهمة أثناء الدعاء كالصلاة على النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وملاحظة التيقن من الاجابة والعزم في المسألة ونحو ذلك ، غالى أن نلتقي في الجمعة القادمة ـ ان شاء الله ـ أترككم وأنتم رافعو الاكف بالدعاء لي وأنا رافع كفيّ بالدعاء لكم بأن نكون جميعاً من أحباب الله الصادقين ، وعباده المتقين ، وجنده المنصورين ، وحزبه المفلحين •• آمين اللهم آمين •

---

(٤) متفق عليه من حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ •
(٥) رواه مسلم •

الخطبــة الثانية :

الحمد لله مستحق الحمد ، والصلاة والسلام على رافع لواء المجد سيدنا محمد وآله وصحبه ، وبعد :

فنود أن نشنف أسماعنا وأسماعكم بذكر باقة عطرة من كلام ونصائح وارشادات وتعليمات سيدنا الصادق المصدوق ـ صلى الله عليه وسلم ـ فيما يتعلق بالدعاء .. فمن ذلك :

١ ـ قوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : (أقرب ما يكون العبد من ربه في سجوده ، واذا قام يصلي في ثلث الليل الآخر ، فان استطعت أن تكون ممن يذكر الله في تلك الساعة فكن)[٦] .

٢ ـ قوله ـ عليه الصلاة والسلام ـ : (من سرَّه أن يستجيب الله له عند الشدائد والكُرَب فليكثر الدعاء في الرخاء)[٧] .

٣ ـ قوله ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ : (ثلاثة لا ترد دعوتهم : الصائم حين يفطر ، والامام العادل ، ودعوة المظلوم ، يرفعها الله فوق الغمام ، وتفتح لها أبواب السماء ، ويقول الرب : وعزَّتي لأنصرنَّك لو بعد حين)[٨] .

٤ ـ قوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : (لا تدعوا على أنفسكم ، ولا تدعوا على أولادكم ، ولا تدعوا على خدمكم ، ولا تدعوا على أموالكم ، لا توافقوا من الله عز وجل ساعة نَيْلٍ فيها عطاء ، فيستجيب لكم)[٩] .

٥ ـ قوله ـ عليه الصلاة والسلام ـ : (ما من عبد مسلم يدعو لأخيه بظهر الغيب الا قال الملك : ولك بمِثْلٍ)[١٠] . وفي رواية : (اذا دعا الرجل لأخيه بظهر الغيب ، قالت الملائكة : آمين ، ولك بمِثْلٍ)[١١] .

---

(٦) رواه الترمذي من حديث عمرو بن عبسه ـ رضي الله عنه ـ وحسنه ، والحاكم وصححه ، وغيرهما .

(٧) رواه الحاكم من حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ وصححه وأقره الذهبي، ومن حديث سلمان ـ رضي الله عنه ـ وقال : صحيح الاسناد .

(٨) رواه الترمذي من حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ وحسنه .

(٩) رواه أبو داود من حديث جابر بن عبدالله ـ رضي الله عنهما ـ واسناده صحيح.

(١٠) رواه مسلم من حديث أبي الدرداء ـ رضي الله عنه ـ .

(١١) هي رواية أبي داود .

غذاء الروح

فضيلة عبدالرحمن مطلك الجبوري
المدرس بمتوسطة الفاروق ـ الفلوجة

قلت في حديث سابق ان الاجناس في الوجود أربعة (جماد ، نبات ، حيوان ، انسان) وذكرت أن الانسان ساد وارتقى عليها بعقله وجميعها مسخر لخدمته ، فهي بذلك مقيدة الحرية محدودة التصرف تسير وفق نظام معين لا تقوى على التمرد عليه أو الثورة ضده ، ويوضح ذلك قول الله تعالى في محكم كتابه العزيز للحبيب المحبوب صلى الله عليه وسلم : (ألم تر ان الله يسجد له ما في السموات والارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب) فقد أطلق تعالى العموم بقوله : (ما في السموات والارض) ثم خصص الشمس والقمر والنجوم ـ سماوية ـ والجبال والشجر والدواب ـ أرضية ـ والجبال جماد ، والشجر نبات ، والدواب ـ حيوان ـ فكل هذه الموجودات تجري مؤدية عملها وفق نظام محكم وهي بذلك طائعة لله مسبحة بحمده ساجدة له ، لا ارادة لها في شيء مطلقاً فحريتها اذن معدومة وأمرها في كل ما تقوم به بيد الله ـ سبحانه وتعالى ـ ولهذا فلا حساب عليها في ثواب أو عقاب . بينما الانسان حين يأتي الحديث عليه يختلف عن غيره من الاجناس . يقول الحق (وكثير من الناس) أي يسجدون لله طائعين (وكثير حق عليه العذاب) بسبب عدم طاعتهم لله وتمردهم على قوانينه وتملصهم من قيود حكمه .

وعلى هذا فالانسان بعقله مُنح الحرية فان أحسن التصرف قاده عقله الى طاعة الله وحسن السلوك والعمل ، والا صار عدواً لله يسير عكس ما يريد الله تتقاذفه الاهواء ، وهو بذلك حرٌ لأنه يتحمل النتيجة وحده . فهو ـ بحكم ما لديه من عقل ـ المخلوق الوحيد الذي يمتلك الارادة التي يمكنه بها أن لا يتقيد كما تتقيد الموجودات التي تحيط به ، فهو حر في الاكل والشرب والمشي واللباس ، والتعلم والاعتقاد والوظيفة والزواج ... الخ . ودور الخالق العظيم في هذه الحرية يتمثل بتهذيبها وتنظيمها وفق ما يراه ملائماً لتكوينه الفسلجي والعضوي لأنه الصانع والخالق والمدبر ، فهو أعلم بما ينفع أو يضر صنعته .

ولهذا وضعت الضوابط الخلقية والقوانين الاجتماعية التي جاء بها الأنبياء والمرسلون من الله لصنعته (الانسان) علماً أن كل انسان فيه قابليات القبول والرفض لما يأتي به الرسول ، كما لديه القدرة على فعل الخير وفعل الشر ، فاذا علم أن الشر ممنوع وجزاؤه العقاب ، وان الخير مقبول ومرضي وجزاؤه الثواب كان فعله ـ بعد ذلك ـ على عاتقه لا يتحمل جزاءه ـ ثواباً أو عقاباً ـ الا هو ، ولذا يقول الحق ـ تبارك وتعالى ـ : (كل امرئ بما كسب رهين) و (قل لا تسألون عما أجرمنا ولا نسأل عما تعملون) و (لا تزر وازرة وزر أخرى) اذن فالانسان حر في أن يؤمن بما جاء به النبي من الله أو لا يؤمن ، يقول الحق على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم : (وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) فالمشيئة في قضية الايمان والكفر للانسان نفسه أولا ، ويقول تبارك وتعالى : (ان هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا) فالقرآن وما يجيء به كل نبي تذكير للناس بأوامر الله ونواهيه ، فمن أراد أن يصل الى مرضاة ربه ويفوز بما أعد له في الدنيا والآخرة عليه أن يسلك الطريق التي توصله الى ذلك بمحض ارادته من غير اكراه ولا جبر . وبالمعنى نفسه جاء قوله تعالى حول القرآن الكريم : (ان هو الا ذكر للعالمين لمن أراد منكم أن يستقيم) ، فالارادة هنا للانسان ، ان شاء استقام وان شاء اعوج . ويذكر الله تعالى بالآخرة ويوم القيامة ويؤكد أن ذلك اليوم حق لا ريب فيه مرغباً عباده بالاستقامة واللجوء اليه (ذلك اليوم الحق فمن شاء اتخذ الى ربه مآبا ...) فالمشيئة والارادة بالاستقامة والايمان أو الاعوجاج والكفر بيد الانسان أولا ، وهذا ما يقطع به جل وعلا في محكم كتابه الكريم ـ كما مر ـ .

وهذه المشيئة وتلك الارادة في الانسان من مستلزمات حريته التي منحها الله له دون سواه من الاجناس وكرمه بالعقل عليها فله أن يختار بعقله وله أن يفكر قبل الاختيار وهذا ما لا يتمتع به أي جنس آخر من جماد أو نبات أو حيوان .

ومشيئة الله تتمثل بقدرته المطلقة في الوجود فهو القادر على تغيير قلوب العباد ونزع المشيئة منها وجعل الناس أداة مسخرة لفعل الخير دون غيره والسير على طريق الهدى دون سواه وتعطيل عنصر الشر فيها بحيث لا ينبغي لهم أن يفكروا ولا أن يختاروا ... يقول الحق تبارك وتعالى موضحاً هذه الحقيقة :

(ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعاً) •

(وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر ولو شاء الله لهداكم أجمعين) •

(ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها) •

وهذا ما لا يريده ـ سبحانه وتعالى ـ لانتفاء وظيفة الانسان في الحياة معـه ، وعدم معرفة الصالح من الطالح والمؤمن من الكافر و ••• ، لأن الجميع سيكونون مجبورين على فعل الخير منقادين لله رغم أنوفهم ، وحاشا لله أن يكره انساناً علـى طاعته أو يجبره على الانقياد له •

ولكن الله تعالى حين خلق النفس البشرية ألهمها الفجور والتقوى على حـد سواء ، ومنحها العقل المميز لهذا وذاك وأمرها بالتقوى وحببه اليها ونهاها عن الفجور وحذرها منه ، وجعل نهاية طريق التقوى الجنة ، ونهاية طريق الفجـور النـار ، (ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها •••) ، (وهديناه النجدين) •

ويتجلى الاختيار بين السبيلين للانسان بأوضح المعاني في قوله تعالى : (إنّـا هديناه السبيل ، اما شاكراً واما كفوراً) • والشاكر مؤمن وطريقه الخير والكافـر فاجر وطريقه الشر •

وكما أن للخير سبلا تؤدي اليه يوسم بها من يسلكها وصـولا الى الهـدى ، كالايمان بالله وتصديق الرسول والتوبة والانابة والعمل الصالح و ••• الخ ، فـان للشر ـ كذلك ـ سبلا تؤدي اليه يوصم بها من يسلكها وصولا الى الضلال ومـن هذه السبل :

١ ـ معصية الله ورسوله : (ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا بعيداً) •

٢ ـ اطاعة السادة والكبراء غير المؤمنين : (انا أطعنـا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا) •

٣ ـ الفسق : (وما يضل به الا الفاسقين) •

٤ ـ الظلم : (بل الظالمون في ضلال مبين) •

٥ ـ لهو الحديث : (ومن الناس من يشري لهـو الحديث ليضل عـن سبيل الله) •

٦ ـ اتخاذ الانداد مع الله : (وجعل لله أنداداً ليضل عن سبيله) •

٧ ـ الاسراف والشك : (كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب) •

٨ ـ الكفر : (كذلك يضل الله الكافرين) •

٩ ـ اتباع الهوى : (ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله) •

١٠ ـ الاجرام : (ان المجرمين في ضلال وسعر) •

١١ ـ اتباع ابليس : (انه عدو مضل مبين) •

ومن يضع قدمه على أول طريق الخير بنية صادقة يسهل الله له السير على ذلك الطريق ويوفر له ما يعينه على الوصول الى ما يريد من تقوى واحسان وصبر وفوز برضا الله في الدنيا والآخرة ، وأول خطوة للانسان على الطريق هي تصديق الرسول المبلغ عن الله الدال على الخير ، ودلالة الرسول على الخير عامة للناس جميعاً ، والمؤمن والكافر ، الضعيف والقوي ، الغني والفقير ، وهي التي تمثل المعنى الاول للهداية في القرآن ولا تكون الا على يد رسول ناصح وموجه ومرشد • يقول تبارك وتعالى لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم : (انما أنت منذر ولكل قوم هاد) أي مرشد وموجه يدلهم على طريق الخير ويحذرهم من طريق الشر • ويقول : (واما ثمود فهديناهم ـ أي بعثنا فيهم رسولا ـ فاستحبوا العمى على الهدى) • ويقول تبارك وتعالى في عموم هذه المسألة : (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا •••) أي هادياً وموجهاً ، ناصحاً ومرشداً يقيم الحجة على من يبعث اليهم فان لم يصدقوه حق عليهم العذاب • ويقول تبارك وتعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم : وانك لتهدي الى صراط مستقيم) و (فاتبعني أهدك صراطاً مستقيماً ويقول للناس بشأن ذلك : (وان تطيعوه تهتدوا وما على الرسول الا البلاغ) •

فمن صدق الرسول وآمن بما جاء به من عند الله فانه يستحق العون والرعاية واستمرارية التوجيه ودوام العناية حتى نهاية الطريق ، وهذا المعنى الثاني للهداية في القرآن الكريم وهو خاص بالله سبحانه وتعالى ، واليك ما يوضح ذلك ويؤكد حقيقته :

(والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم) أي والذين اتبعوا الرسول وصدقوا به زادهم الله هدى •

(ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم) والباء في

(بايمانهم) سببية ، أي يهديهم ربهم بسبب ايمانهم بالرسول واقتدائهم به في عمـل الصالحات •

(وان الله لهاد الذين آمنوا الى صراط مستقيم) •

(فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى) •

ولا ننسى أن هداية الرسول المبلغ انما هي من الله سبحانه ليعده الاعداد اللائق بتبليغ الرسالة واقامة الحجة على الناس ، اسمع قول الله تعالى على لسان نبيه صلى الله عليه وآله وسلم : (وان اهتديت فبما يوحي اليَّ ربي) • ولهذا وصف الكلام الذي يجيء به الوحي من الله للرسول بأنه هدى وهاد لمن اتبع الرسول وصدقه •

(ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين) •

(ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة) •

(وانه لهدى ورحمة للمؤمنين) •

(قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء) •

(ان هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم) •

ويقول الحق تبارك وتعالى على لسان الجن : (انا سمعنا قرآناً عجباً يهدي الى الرشد فآمنا به) •

ومما لا شك فيه أن من كذب الرسول ولم يؤمن بما جاء بـه من الله فانـه لا يستحق عوناً ولا رعاية ويظل تائهاً تتقاذفه أمواج الضلالة ويلعب بـه الشيطان كيف يشاء لأنه استغنى عن الحق والهدى فاستغنى الله عنه ، اسمع قول الحق بذلك :

(ان الذين لا يؤمنون بآيات الله لا يهديهم الله) •

(ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيراً لهم وأشد تثبيتاً ، واذاً لآتيناهم من لدنا أجراً عظيماً ولهديناهم صراطاً مستقيماً) •

(وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى) وتيسيره للعسرى يتمثل في عدم ابداء العون له من الله لاستغنائه عن الله جلَّ وعلا •

وأمثال هؤلاء لا يحكم الله عليهم بالويل أولا بأول ، بل لهم أن يعودوا الى الله ومتى عادوا وجدوا السبل معبدة اليه ووجدوا عونه كأعظم ما يكون العون ورحمته أوسع مما يتصورون (واني لغفار لمن تاب وآمن وعمـل صالحـاً ثم اهتدى) ،

(٠٠٠ويهدي اليه من أناب) ٠ والا فان ابتعادهم عن الله يجعلهم شياطين يضـــل بعضهم بعضاً لا يأمرون الا بمنكر ولا يفعلون الا فحشاً ، فهم منابت السوء والظلم والفسق والشك والكفر والكيد والخيانة ٠٠٠ والله سبحانه وتعالى لا يمد يده بالعون لأمثال هؤلاء وهم رافلون بما هم فيه من غير توبة ولا انابة ولهذا يقول الحق تبارك وتعالى في ذلك :

(والله لا يهدي القوم الظالمين)

(والله لا يهدي القوم الفاسقين)

(والله لا يهدي القوم الكافرين)

(وان الله لا يهدي كيد الخائنين)

(ان الله لا يهدي من هو كاذب كفار)

(ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب)

فعدم هداية هؤلاء الاصناف من الناس انما هو نتيجة حتمية لما هم فيه باختيارهم واصرارهم على الاستمرار حتى النهاية ، فهم لذلك في ضلال وبُعد عن الله ومنهجه السوي وطريقه المستقيم ٠

وعلى العكس تماماً المؤمنون يصلون الى الله وينالون رحمته بخوفهم وانقيادهم وتنفيذ ما أمر وترك ما نهى والتزام الطاعة والبعد عن المعصية لذلك فالهداية نتيجة أفعالهم وأخلاقهم من أمر بمعروف ونهي عن منكر وصدق في القول والعمل وصبر على الطاعة و ٠٠٠ الخ ٠ يقول الحق تبارك وتعالى :

(ومن يؤمن بالله يهد قلبه)

(ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم)

(والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبُلنا)

(وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا)

وتلك أمور لا أظن ــ والله ــ أن فيها غموضاً أو لبساً ، يجد فيــه المرتابون ثغرة أو منفذاً ينفذون من خلاله للطعن بالاسلام ونبيه والقرآن ومنزله ــ جل وعلا ــ٠

ومشيئة الله تعالى في الهدى والضلال والمغفرة والعذاب التي جاءت في القرآن الكريم ــ مطلقة ــ ولا يفهمها كثير من الناس الفهم الذي يسد باب التساؤل ويقطع

دابر الشك • وقبل الخوض فيها أنبه الى أن الانسان حر في أن يضمر ما يشاء سواء أكان المضمر فيه يرضي الله أو يسخطه بمقدار خوفه منه والتزامه بما يأمر أو ينهى على لسان رسله ، فالمنافق مثلا يضمر كفراً ويظهر ايماناً ويحكم عليه كثير من الناس انه مؤمن ولا يعلم حقيقته الا قليل ، ولكن العالم المطلق بالحقيقة هو الله - سبحانه وتعالى - وعلى سبيل المثال لا الحصر يقول الحق لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم : (اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله ، والله يعلم أنك لرسوله ، والله يشهد ان المنافقين لكاذبون •••) كاذبون في شهادتهم لك يا محمد بالرسالة لأنهم يضمرون لك حقداً وكرهاً ، ويظهرون حباً مزيفاً ، ويوضح هذا قول الله تعالى : (ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين) •

والنبي صلى الله عليه وآله وسلم - في أول الدعوة - كان حريصاً على أن يهدي أعمامه وأقرباءه من القرشيين الذين أكل الحقد والحسد على محمد قلوبهم ، يريد بهم خيراً ويريدون به شراً وقد فعلوا ما بوسعهم للنيل منه والقضاء عليه وعلى دعوته ••• وهو لا يعلم أن قلوبهم ليس فيها جزيء ذرة يمكن أن يستقبل النور الذي جاء به ، ولكن الذي يعلم ذلك هو الله تعالى - فأراد اخبار الحبيب المحبوب محمد صلى الله عليه وآله وسلم بحقيقة أمر هؤلاء فقال له : (انك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء) لأن من أحببتهم وأردت هدايتهم أبغضوك أشد ما يكون البغض فلا يمكن أن تفتح قلوبهم لنور الهداية ، ولكن الله يهدي من يرى في قلبه مكاناً للنور ومحلا للهداية •

فمشيئة الله في الهداية - اذن - هي علمه بأسرار قلوب العباد ومدى تقبلها للنور أو عدم تقبلها له : (ليس عليك هداهم ••• ولكن الله يهدي من يشاء •••) وعلى هذا جاء قوله تعالى في سورة البقرة : (لله ما في السموات وما في الارض وان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شيء قدير) أي يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وفق علمه بما يخفون وما يبدون بعد محاسبتهم عليه ان خيراً فخير ومغفرة وان شراً فشر وعذاب • فمن يعلم الله فيه خيراً وتقبلا للهدى يهديه (فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحاً قريباً ••) وكذا بالنسبة للرحمة (يختص برحمته من يشاء •••) أي من يعلم

تعالى يقيناً أنهم يستحقون الرحمة لايمانهم الصادق واخلاصهم في العبـادة وحسـن اتباعهم للنبي صلى الله عليه وسلم ولهذا يقول الحق تبارك وتعالى : (·· ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون ، الذين يتبعون الرسول النبيّ الأمي ··) وما يقال في الرحمة يقال ببسط الرزق من قبل الله تعالى لمن يشاء (ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب)·

والقلب هو موطن الاسرار في الانسان ، ولهذا يكون التأكيد في الحساب عليه وعلى ما يرتكز به ويعشش فيه (لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم ···) ومن أُكره على الكفر مـع بقـاء قلبه عامراً بذكر الله مطمئناً بالايمان فلا يؤاخذ الا بما في قلبه (الا من أُكره وقلبه مطمئن بالايمان) ·

ولهذا فان الابتلاء يوم القيامة والاختبار يكون للسرائر وموطنها القلوب (يوم تُبلى السرائر) ، والذين يزيغون عن الحق في الدنيا ويصرون على انحرافهم يزيغ الله قلوبهم (فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم) ·

ومحال أن يأمر الله ـ جل وعلا ـ انساناً بالفحش أو يفرض عليه السوء (ان الله لا يأمر بالفحشاء) والخير ـ دائماً ـ من الله والشر للانسان من الانسان نفسـه لنفسه أو من غيره ، بسبب تقصير أو ظلم أو طغيان أو فسق · يقول الحق تعـالى للحبيب صلى الله عليه وسلم : (وما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك) ، (ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون) و (من اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها) ·

اللهم آت نفوسنا تقواها وزكهـا فأنت خير من زكاهـا واجعلنا ممن يستحقون الهداية والفوز برحمتك ونيل مرضاتك ، انك يا مولانا على ذلك قدير ، والحمـد لك يا رب أولا وآخراً ·

* * *

قـال احـد الصالحين :ـ

(ان مفاوز الدنيا تقطع بالأقدام · ولكن مفاوز الآخرة تقطع بالقلوب) ·

آفاق رحيبة في معاني القرآن

فضيلة ابراهيم النعمة

الموصل

قال الله تعالى :

(ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً) سورة الاحزاب ـ ٥٦ .

الآيات التي سبقت هذه الآية ، تتحدث في وجوب احترام النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ بعدم دخول بيوته الا بعد أن يؤذن لهم ، وفي حالة التزوج بعدد من النساء ، وفي قضايا أخرى تتعلق ببيت النبوة ، وفي خصوصيات اختص بها رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ . وهذه الخصوصيات تفصح عن منزلة الرسول ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ العظيمة ، ومقامه الكريم عند الله .. وليس هذا كل ما اختصه الله به ، وليست هذه كل منزلته عند ربه ، بل هناك ما هو أكثر وأكثر : هناك صلاة الله ، وصلاة ملائكة الله على النبي . فكأن هذه الآية تعليل لما مضى من أحكام ووصايا تتعلق بالنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وزوجاته ، وفيهما من التشريف والتعظيم ما لا مثيل له ولا نظير !

وحين نتأمل في الآيات التي سبقت هذه الآية ، نرى أن الحكيم الخبير قد صلى على المؤمنين ـ بصورة عامة ـ وذلك في قول الله تعالى :

(يا أيها الذين آمنوا أذكروا الله ذكراً كثيراً وسبحوه بكرة وأصيلا هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور وكان بالمؤمنين رحيماً) الاحزاب ـ ٤٣ .

ومعنى (يصلي عليكم وملائكته) : يذكركم الله فاذكروه . وهذا معنى قول الله تعالى : (فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون) سورة البقرة ـ ١٥٢ .

ومعنى الحديث القدسي الذي يقول الله فيه : (من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ، ومن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه)* .

(*) رواه البخاري ومسلم والترمذي وابن ماجة والامام احمد .

فيكون معنى الآية : هو الذي يثني عليكم في الملأ الاعلى ، والملائكة تثني عليكم، لأنكم تذكرون الله كثيراً ، وتسبحونه بكرة وأصيلا .

وجاءت هذه الآية : (ان الله وملائكته يصلون على النبي ..) تكون صلاة الله مخصوصاً بها الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه !

فاذا كان الله قد صلى على نبيه ، والملائكة صلت على نبي الله ، فما على المؤمنين الا أن يشاركوا في هذه الصلاة والسلام على النبي .

وصلاة الله : هي ثناؤه على رسوله في الملأ الاعلى ، واظهار شرفه وفضله ومكانته والاهتمام به ، وكذلك ثناء ملائكة الله على نبي الله .

وهكذا تكون صلاة المؤمنين التي أمرنا الله بها : انها ثناؤهم على نبي الله محمد صلى الله عليه وسلم . وفي هذا تعظيم لشأنه ، ومن أولى بذلك من المؤمنين ؟

ان فضل الرسول ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ على الامة الاسلامية عظيم عظيم . وصلاة المؤمنين عليه هو جزء من جزائهم لنبيهم : فهو من باب مقابلة الاحسان بالاحسان ، اذ هو الذي أنار لهم الطريق ، وبصّرهم بالتفكير السليم ، وهداهم الى درب السعادة ، وخلصهم من تلك الحياة البائسة التي غرق في خضم أمواجها وظلمات ليلها المجتمع الانساني كله ، وسار بهم في طريق واضح مبين ، يهوي سالكه الى النعيم المقيم في الدنيا والآخرة . وهذا الاحسان ان هو الا جزء يسير في جنب احسان الرسول ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ لكل فرد من أفراد الامة الاسلامية .

ولقد جاءت الآية بهذا اللفظ لتخصنا ، بل لتوجب علينا الاقتداء بالله في الصلاة على النبي . وهكذا نجد الآية يتناسب فيها اتحاد المعنى مع اتحاد اللفظ .

وأما تسليم المؤمنين على النبي ، فيكون بالصيغة الآتية : السلام عليك أيها النبي. أي : سلمت من كل آفة ونقيصة . وهذا نوع من الدعاء له صلوات الله وسلامه عليه !

ويجوز أن يكون السلام من المسالمة : وهي عدم المخالفة ، فتكون بالدعاء له ، وامتثال أوامره ، والاذعان والانقياد الى أقواله وأفعاله وانتهاج سبيله .

وحين ينظر المسلم في هذه الآية نظرة تدبر ، ويتأمل في صلاة الله وصلاة ملائكة الله على نبي الله ـ ما يكون منه الا أن يصلي هو أيضاً ـ على هذا النبي ، بل الانسان أحق بالصلاة والسلام عليه ، لما ناله من خير عميم ، اذ كان الرسول سفيراً

بين الله والبشر ، فبلغ رسالة الله الى الناس ، فقد حملت هذه السفارة كل خير في الدنيا والآخرة •

وحين يصلي المؤمن على النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ فانه يشير في صلاته هذه الى فضله وشرفه ومحبته ، ويدعو ربه أن يُثني عليه ويقربه ويرفع ذكره •

وهكذا نرى الآية الكريمة تتحدث في المنزلة العظيمة التي يتبوأها الرسول الكريم من ربه في الملأ الاعلى ، حيث يثني عليه لدى الملائكة المقربين ، والملائكة تثني عليه ـ أيضاً ـ وجاء الامر الى المؤمنين أن يصلوا ويسلموا عليه ليجتمع للنبي الثناء من رب العالمين العلوي والسفلي •• فهي تنطق بالشرف العظيم الذي أعطاه الله لرسوله في حياته وبعد مماته •

ولقد علمنا الرسول الكريم ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ كيف نصلي عليه : فقد روى البخاري بسنده عن كعب بن حجر قال :

(قيل يا رسول الله ، أما السلام عليك فقد عرفنا ، فكيف الصلاة ؟ قال : قولوا : اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد • اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد) •

ولا يفوتنا هنا أن نذكر ما قرره قسم من علمائنا في تفسيرهم الصلاة في هذه الآية ، فقد قالوا : الصلاة هنا : الرحمة • أي أن الله يرحم نبيه ، ولكننا حين نتدبر بعض آيات القرآن ، نرى فروقاً كثيرة بين صلاة الله على عباده ورحمته • يدلنا على ذلك قول الله تعالى :

وبشر الصابرين الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا : انا لله وانا اليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون) البقرة ـ ١٥٣ •

فقد عطفت كلمة (رحمة) على كلمة (صلوات) ، فعلم أن كل كلمة تغاير في معناها الكلمة الاخرى •

على أن صلاة الله ـ فوق ذلك ـ قد خصت بأنبياء الله وعباده الصالحين • أما رحمته ، فقد وسعت كل شيء • وعلى هذا فتكون الرحمة من لوازم الصلاة وثمراتها • فاذا فسرت (الصلاة) بـ (الرحمة) ، فقد فُسرت ببعض ثمراتها

ومقصودها •

وقد يكون مع صلاة الله وصلاة ملائكته وتعظيمه تعالى اياه في الدنيـــا باعلاء ذكره ، واظهار دينه ، وابقاء العمل بشريعته ، وفي الآخرة بتشفيعه في أمته ، واجزال أجره ومثوبته ، وابداء فضله للاولين والآخرين بالمقام المحمود ، وتقديمه على كافة المقربين الشهود • وتفسيرها بذلك لا ينافي عطف غيره كالآل والاصحاب عليه ، لأن تعظيم كل أحد بحسب ما يليق به[1] •

فاذا كانت صلاة الله في هذه الآية الكريمة تحمل هذه المعاني الرائعة ، فـــلا عجب أن نرى (الامام الشافعي) قد أوجب في الصلاة ، الصلاة على النبي ، بـــل اعتبرها ركناً من أركان الصلاة في التشهد الاخير •• ولا عجب ـ أيضاً ـ أن نرى الامام (القرطبي) يتحدث في الصلاة على النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ فيقول :

(ولا خلاف في أن الصلاة عليـــه فرض في العمر مرة ، وفي كل حين مـــن الواجبات وجوب السنن المؤكدة التي لا يسع تركها ولا يغفلها الا من لا خير فيه)[2]•

ونجد في هذه الآية الدوام والاستمرار في الصلاة على النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ لأنها عُبِّرَ عنها بالجملة الاسمية • والجملة الاسمية تفيد الدوام (ان الله وملائكته) • وحين ننظر في تتمتها ، نرى أنها تفيد التجدد وقتاً فوقتاً ، لأنهـا كانت جملة فعلية (يصلون على النبي) • والجملة الفعلية تفيد التجدد • وقـد صُدِّرت الآية بالحرف (إنَّ) للاهتمام بشأن الخبر الذي سيلقى •

واذا كان القرآن الكريم في حكايته عن أنبياء الله ورسـله يذكرهم بأسمائهم ، فان الله ـ سبحانه ـ في هذه الآية لم يذكر اسم نبينا محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ بل عبر عنه بـ (النبي) ، ليشير الى المنزلة العاليـة والكرامـة الكبيرة التي خص الله بها محمداً ـ صلى الله عليه وسلم ـ !

وحين يُضيف الله الملائكة الى نفسه فيقول : (ان الله وملائكته) ولـم يقـل (الملائكة) ، فانه يشير بذلك الى عظيم منزلتهم وشرفهم وقدرهم ، اذ أضافهم الله الى نفسه الكريمة المقدسـة ! ولا ريب أن ذلـك يستلزم تعظيم الرسول ـ صلوات الله

---

(١) تفسير روح المعاني للآلوسي ٢٢/٧٦ •
(٢) تفسير القرطبي ١٤/٢٣٢ ـ ٢٣٣ •

وسلامه عليه ـ • ويفهم من قوله (وملائكته) عمومهم • وحين تصدر الصلاة من هذا الجمع الكثير ، وتصل الى الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ على مرّ الايام والدهور ، وهي تتجدد في كل وقت وحين ـ ان ذلك يعني : أن تعظيم النبي قد بلغ أكمله ومنتهاه !

على أننا ـ نحن المؤمنين ـ قد أمرنا الله بالصلاة على نبيه لا لحاجة النبي الى هذه الصلاة ، ولكن لبيان تعظيمه ، واظهار منزلته •• وقد أمرنا الله بذلك ليثيبنا عليها • وأين تكون صلاتنا بعد صلاة الله وصلاة ملائكته على نبيه ؟ ولكن أراد الله تشريف المؤمنين ، فقرن صلاتهم الى صلاته وصلاة ملائكته •

وقد يسأل سائل : أين يعود الضمير في قوله تعالى (يصلون) ؟

والجواب عن ذلك : يجوز أن يعود الضمير لله والملائكة • ويجوز أن يكون الكلام فيه حذف تقديره : ان الله يصلي على النبي ، والملائكة يصلون على النبي • وعلى هذا فلا يكون في الآية اجتماع لفظ الجلالة (الله) وملائكته في ضمير واحد •

ولقد وردت كلمة (الصلاة) في القرآن الكريم بمعنى الدعاء • قال الله تعالى : (خُذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصلّ عليهم ان صلاتك سكن لهم والله سميع عليم) سورة التوبة ـ ١٠٤ ومعنى (صلّ عليهم) : ادعُ ـ أيها النبي ـ للمتصدقين بالخير • ولقد كان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يدعو بالخير لمن يأتي بزكاته • فقد روى البخاري ومسلم من حديث عبدالله بن أبي أوفى قال :

(كان النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ اذا أتاه قوم بصدقتهم قال : [اللهم صلّ على فلان] ، فأتاه أبي بصدقته فقال : [اللهم صلّ على أبي أوفى]) •

ولهذا نجد الامام البخاري قد بوّب لهذا الحديث بقوله : (باب صلاة الامام ودعائه لصاحب الصدقة) •

على أن الدعاء الذي يدعو به المسلم قد قسمه العلماء الى قسمين :

دعاء عبادة ، ودعاء مسألة • ومما لا ريب فيه أن العابد داعٍ ، وكذلك السائل داع أيضاً • وبهذين المعنيين فُسر قوله تعالى :

(وقال ربكم أدعوني أستجب لكم) سورة غافر ـ ٦٠ •

أي أطيعوني أثبكم ، أو سلوني أعطكم •

وعلى هذا ، فتظل لفظة (الصلاة) باقيـة على مسماها في اللغـة : وهي الدعاء بقسميه : دعاء العبادة ودعاء المسألة • وحين يقـوم المسـلم بأداء الصلاة ، يكون بين دعاء العبادة ودعاء المسألة • أما لماذا اختص اسم الصلاة بهذه العبادة المفروضة ؟ فلأن هذه اللفظة كسائر الالفاظ التي خصصها أهل اللغة والعرف ببعض مسماها • وبهـذا المعنى ورد قول الرسول ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ :

(اذا دُعيَ أحدكم الى الطعام فليجب ، فان كان صائماً فليُصل)[٣] • أي : فليدعُ لهم بالبركة •

ويستطيع الانسان أن يدرك فضل الصلاة على النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ اذا ألقى نظرة عامة على ما ورد في ذلك من أحاديث • فمن هـذه الاحاديث قـول الرسول ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ :

(البخيل مَن ذُكِرْتُ عنده فلم يصلّ عليَّ)[٤] •

(ان أولى الناس بيَ يوم القيامة أكثرهم عليَّ صلاة)[٥] •

(ان لله في الارض ملائكة سياحين يبلغوني عن أمتي السلام)[٦] •

(أتاني آتٍ من ربي ـ عز وجل ـ فقال : مَن صلى عليك من أمتك صـلاة كتب الله له بها عشر حسنات ، ومحا عنه عشر سيئات ، ورفع له عشر درجات ، وردّ عليه مثلها)[٧] •

(انه أتاني المَلَكُ ، فقال : يا محمد ، ان ربك يقول : أمـا يُرضيك أنـه لا يصلي عليك أحد الا صليت عليه عشراً ، ولا يسلم عليك أحد الا سلمت عليـه عشراً)[٨] •

---

(٣) رواه احمد والترمذي وابو داود وابن ماجة عن أبي هريرة •
(٤) رواه احمد والترمذي وصححه الحاكم ، والطبراني في الكبير •
(٥) رواه الترمذي في جامعه وقال : حديث حسن غريب •
(٦) رواه احمد والنسائي وابن حبان في صحيحه •
(٧) رواه احمد في المسند •
(٨) رواه النسائي •

(من صلى عليَّ أو سأل لي الوسيلة ، حقَّت عليه شفاعتي يوم القيامة)[٩] .

وعن أبي الدرداء ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : (أكثروا الصلاة عليَّ يوم الجمعة ، فانه يوم مشهود : تشهده الملائكة . ليس من عبدٍ يصلي عليَّ الا بلغني صوته حيث كان . قلنا : وبعد وفاتك ؟ قال : بعد وفاتي ، ان الله حرَّم على الارض أن تأكل أجساد الانبياء)[١٠] .

أما سلفُنا الصالح ـ رضي الله عنهم ـ فقد تكلموا كثيراً في فضل الصلاة على النبي ، فقال سهل بن محمد بن سليمان :

(هذا التشريف الذي شرَّف الله تعالى به نبينا محمداً ـ صلى الله عليه وسلم ـ بقوله : [ان الله وملائكته يصلون على النبي] أبلغ وأتم من تشريف آدم ـ عليه السلام ـ بأمر الملائكة بالسجود له ، لأنه لا يجوز أن يكون الله مع الملائكة في ذلك التشريف ، وقد أخبر الله تعالى عن نفسه بالصلاة على النبي ، ثم عن الملائكة بالصلاة عليه . فتشريف صدر عنه أبلغ من تشريف تختص به الملائكة من غير جواز أن يكون الله معهم في ذلك)[١١] .

وقال سهل بن عبدالله : (الصلاة على محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ أفضل العبادات ، لأن الله ـ تعالى ـ تولاَّها هو وملائكته ، ثم أمر بها المؤمنين ، وسائر العبادات ليس كذلك)[١٢] .

وقال أبو سليمان الداراني : (مَن أراد أن يسأل الله حاجة فليبدأ بالصلاة على النبي ـ صلى الله عليه وسلم) ثم يسأل الله حاجته ، ثم يختم بالصلاة على النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ فان الله تعالى يقبل الصلاتين وهو أكرم من أن يرد ما بينهما)[١٣] .

---

(٩) رواه احمد ومسلم .
(١٠) رواه ابن ماجة باسناد جيد .
(١١) اسباب نزول القرآن للواحدي ص٣٨١ بتحقيق احمد صقر ١٣٨٩هـ .
(١٢) تفسير القرطبي ١٤/٢٣٥ .
(١٣) تفسير القرطبي ١٤/٢٣٥ .

مهذب السيرة النبوية

بقلم ابراهيم الأبياري

٢٢

فابتدىء رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتنزيل في شهر رمضان ، ثم تتام الوحي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، على أمر الله ، على ما يلقى من قومه من الخلاف والاذى .

وآمنت به خديجة بنت خويلد ، وصدقت بما جاءه من عند الله ، وآزرته على أمره ، وكانت أول من آمن بالله ورسوله ، وصدّق بما جاء به .

ثم فتر الوحي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فترة ، حتى شقّ ذلك عليه وأحزنه ، فجاءه جبريل بسورة الضحى ، يقسم له ربه ، وهو الذي أكرمه بما أكرمه به ، ما ودعه وما قلاه ، فقال تعالى : (والضُّحى واللّيل اذا سجى ما ودّعك ربُّك وما قلى) .

فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يذكر ما أنعم الله به عليه وعلى العباد من النبوة سراً الى من يطمئن اليه من أهله .

وافترضت الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أول ما افترضت عليه ركعتين ركعتين كل صلاة .

٢٣

ثم كان أول ذكر من الناس آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وصلى معه ، وصدق بما جاءه من عند الله تعالى : علي بن أبي طالب بن عبدالمطلب بن هاشم ، وهو يومئذ بن عشر سنين .

وكان علي بن أبي طالب رضي الله عنه في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الاسلام .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حضرت الصلاة خرج الى شعاب مكة ، وخرج معه علي بن أبي طالب فيصليان الصلوات فيهما ، فاذا أمسيا رجعا ، فمكثا كذلك ما شاء الله أن يمكثا .

ثم ان أبا طالب عثر عليهما يوماً وهما يصليان • فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : يابن أخي ، ما هذا الدين الذي أراك تدين به ؟ قال : إي عم ، هـذا دين الله ، بعثني الله به رسولا الى العباد وأنت إي عم أحق من بذلت له النصيحة ، ودعوته الى الهدى ، وأحق من أجابني اليه وأعانني عليه • فقال أبو طالب : إي ابن أخي ، اني لا أستطيع أن أفارق دين آبائي وما كانوا عليه ، ولكن والله لا يَخْلُص اليك[١] بشيء تكرهه ما بقيت •

ثم أسلم زيد بن حارثة ، وكان أول ذكر أسلم وصلى بعد علي بن أبي طالب •
ثم أسلم أبو بكر بن أبي قحافة •

فلما أسلم أبو بكر رضي الله عنه أظهر اسلامه ، ودعا الى الله والى رسوله • وكان أبو بكر رجلا مألفاً[٢] لقومه ، محبباً سهلا ، وكان أنسب قريش لقريش ، وأعلم قريش بها ، وبما كان فيها من خير وشر ، وكان رجلا تاجراً ذا خُلق ومعروف ، وكان رجال قومه يأتونه لغير واحد من الامر لعلمه ، وتجارته ، وحسن مجالسته ، فجعل يدعو الى الله والى الاسلام من وثق به من قومه ممن يغشاه ويجلس اليه •

فأسلم بدعائه : عثمان بن عفان ، والزبير بن العوام ، وعبدالرحمن بن عوف ، وسعد بن أبي وقاص وطلحة بن عبيدالله •

فجاء بهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حين استجابوا له ، فأسلموا وصلوا •

٢٤

ثم دخل الناس في الاسلام أرسالا ، من الرجال والنساء ، حتى فشا ذكر الاسلام بمكة •

ثم ان الله عز وجل أمر رسوله صلى الله عليه وسلم أن يبادي الناس بأمره وأن يدعو اليه ، وكان بين ما أخفى رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره واستتر به الى أن أمره الله تعالى باظهار دينه ، ثلاث سنين من مبعثه •

(١) لا يخلص إليك : لا يوصل إليك •
(٢) المألَف : الذي يألفه الناس •

وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلوا ذهبوا في الشعاب فاستخفوا بصلاتهم من قومهم فبينا سعد بن أبي وقاص في نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، في شعب من شعاب مكة ، اذ ظهر عليهم نفر من المشركين وهم يصلون ، فناكروهم وعابوا عليهم ما يصنعون حتى قاتلوهم فضرب سعد بن أبي وقاص يومئذ رجلا من المشركين بِلحْي[٣] بعير فشجّه[٤] • فكان أول دم أريق في الاسلام •

فلما بادى رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه بالاسلام لم يبعد منه قومه ولم يردوا عليه ، حتى ذكر آلهتهم وما بها ، فلما فعل ذلك ناكروه وأجمعوا خلافه وعداوته •

وحدب[٥] على رسول الله صلى الله عليه وسلم عمه أبو طالب ، ومنعه وقام دونه ، ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على أمر الله ، لا يرده عنه شيء •

فلما رأت قريش أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لا يُعتِبهم[٦] من شيء أنكروه عليه ، من عيب آلهتهم ورأوا أن عمه أبا طالب قد حدب عليه وقام دونه يسلمه لهم ، مشى رجال من أشراف قريش الى أبي طالب ، فقالوا : يا أبا طالب ، ان ابن أخيك قد سب آلهتنا وعاب ديننا ، فاما أن تكفه عنا واما أن تخلي بيننا وبينه •

فقال لهم أبو طالب قولا رقيقاً ، وردهم رداً جميلا ، فانصرفوا عنه •

قال الشاعر :

أحسنت ظنك بالأيام اِن حسنت ... ولم تَخفْ سوء ما يأتي به القدر

وسالمتك الليالي فاغتررت بها ... وعند صفو الليالي يحدث الكدر

وقال آخر :

عش ما بدا لك سالماً ... في ظل شاهقة القصور

يسعى عليك بما اشتهيت ... لدى الرواح وفي البكور

واذا النفوس تقعقعت ... في ضيق حشرجة الصدور

فهناك تعلم موقناً ... ما كنت الا في غرور

(٣) اللَّحْيُ : العظمُ الذي على الفخذ •
(٤) شَجَّهُ : جرحه •
(٥) حَدَبَ : عطفَ •
(٦) لا يُعتبهم : لا يرضيهم •

بسم الله الرحمن الرحيم

من معاني الصلاة

بقلم صبيح محمد سعيد

ان للصلاة قيمة تعبُّدية كبيرة ، لا حصر لها ، لها جوانب كثيرة متعددة ذات مجال تعبدي وتجددي نشاطي ، وتشعُّبي عظيم الفوائد ، وتحسسي تلمُّسي نفسي روحي ومعنوي ، تأثيري وايجابي ، قائم مبني ، ظاهر باد ، معنى ومبنى ، مفصح عنها ، مبين أهميتها ، مؤدٍّ حقها ، معط صفاتها ، مثمر لها ، منتظر نتائجها ، مستسر بها ، مستشعر مدى عمقها ، بقدر فهمه عنها وأدائه التام لها ، واعطائه حقها ، وقيامه بشروطها وأركانها ، ودرجة حفظها في أوقاتها واستشعار مخافة الله فيها ، وحسن توجهه الى الله بها ، وخشوع القلب لها ، وبقية الاعضاء في كل حركة منها ، وادراك كل ما يبعث من تقوى وصلاح عند أدائها ، وقبولها عند الله ، فبنتائجها الايجابية وثمراتها الطيبة ، وروحانيتها المشعة ، واشراقتها المضيئة في نفس كل مسلم صحيح الاسلام ، ومؤمن قوى الايمان ، موصول القلب بالله عن طريقها ، وحاضر الذهن عندها ، مقبل على الله لها .. متوجه الى ربه خالصاً بها ، مؤديها حق أدائها ، منصرف الى الله بكل كيانه وجوارحه اليها ، لا يشغله شيء عنها ، ولا يعنيه من أمور الدنيا تجاهها ، موصلها بحياته المسلمة ، وبانيها بها ، مهتد بالله ، مستقيم الطريق اليها ، قد وعاها وأدرك معناها بتقواه لله ، وعمله الصالح ، مقيم عليها ، مكرم نفسه بها ، مكوِّن شخصيته المسلمة المحترمة منها ، بائتماره بما أمر الله ، وانتهائه عما نهاه سبحانه ، مرتبط بالله ، مستنير من هداه تعالى ، ومستضيء سبيله منها ، ومبتعث حياته الفضلى والمثلى ، العزيزة الجانب ، الكريمة على الله ، بحسن قيامها ، مستشرق بها ، سالك سبيلا أقدم وأسلم وأحكم وأكثر استقامة ، قد أحيي بها حياة كريمة آمنة مطمئنة ، عزيزة شريفة عفيفة حييَّة ، خيرة بارة ، متقٍ الله ، خائف وجل ، مشفق من عذابه ، مقبل على ربه ، مصلح نفسه ، داع الى اصلاح الناس ، محسن لنفسه وللناس .

صلاة خاشعة ضارعة نافعة في الدنيا ، مؤتجرة عند الله ، مُثابة ، ناشطة مباركة نامية بكل خير ، راجية كل موفقية ونجاح وفلاح في الدنيا والآخرة ، صادرة عن نفس مؤمنة موقنة بما عند الله هو خير وأبقى ، راضية بما أنعم الله عليها ، من نعم

وآلاء لا تحصى ، موجبة لشكر الله عليها ، وهيهات أن يوفي أحد بجزء يسير من فرائض الشكر لله على أنعمه المنهمرة الغزيرة ، دائبة الطاعة ، مستمرة العمل لخير الدنيا وحسن ثواب الآخرة معاً ، جنباً لجنب ، متزنة معتدلة متوسطة ، لا مفرطة ولا مفرّطة ـ بتشديد الراء وكسرها ـ ساعية لخيرها ، معطية حق الله بقدر استطاعتها بتقواها ، وحق الناس بالاحسان اليهم .

هذا بعض ما توحيه الصلاة عند ذكرها ، لمن يسير على هدى الله فيها ، ويقيم حياته عليها ، فانها جماع الخير ، وعدة الصبر ، وأنها ثمرة النصر والفوز والظفر ، وذخر الغد والمستقبل الافضل ، فهنيئاً لمن يحسن صلاته ، ويؤديها على أصولها وقواعدها ، ويبني حياته الصالحة المفلحة الناجحة الرابحة منها ، عند تحليه بصفاتها ، واكتسابه فوائدها ، وتسبيح الله فيها ، أي تعظيمه ، وتنزيهه عن كل شرك ، والاحساس الكلي المطلق بجلاله وكماله ، وقدرته المقتدرة ، التي هي فوق كل قدرة متصورة ، لا حدود لتصورها ، وعمق أبعادها وآمادها ، وافراده سبحانه بالعبادة من دون أحد ، باتباع منهجه القويم المستقيم ، الذي لا قوامة لمنهج غير منهجه ، ولا استقامة لمبدأ غير مبادىء دينه الحنيف .

ومن أراد أن يعرف صفة صلاته وحكمها عند الله ، ودرجة قبولها ، أو الاعراض عنها ، وصحتها عند أدائها ، أو عدمه ، ومدى تأثيرها النفسي والعملي في حياته ، والاستفادة منها روحانياً ومعنوياً ، واقامتها على ما يرضي الله أو يبعده بالاساءة اليها ، والاخلال بها ، فلينظر الى نفسه وحياته المتجاوبة معها ، أو المغرية عن طاعة ربه ، لعدم تمسكه بها كما ينبغي .. وذلك من خلال أدائه لها .. هل أحسن لنفسه بها ، أم أساء طريقه اليها ، وانحرف عنها .. فبوسعه أن ينظر الى نفسه بها ، بمقدار تأثيرها عليه الايجابي والسلبي .. وبمقدار وصلها بالله سبحانه وصلاته به وتقواه لله تعالى ، ووفائه له ، بعهده ووعده ، أو قطعها عنه وانفكاكها واضطراب حياته ، ونقضه ميثاق الله فيها .. وبنائها لحياته الموصولة بالايمان المرتبطة بحبل الله .. وينظر المسلم المؤمن المصلي ، ما خلفته الصلاة من آثار طيبة ظاهرة عليه ، متحققة له في حسن تديُنه ، وكرم خلقه ، وطيب سلوكه ، ووثاقة صلته الطيبة بالله سبحانه وتعالى ومعاملته الحسنة مع الناس ، وارادة الخير لهم ، كما يريدها لنفسه تماماً لأنه جزء

منهم موصول بهم لا ينقطع عنهم ، وأنه كنفسهم لا يفترق عنهم بشيء الا بتفضيل الله بالتقوى التي هي أصل ثابت ، وحكم فصل ، ومرجع أعلى ، لا يتغير ولا يتبدل فلا تحول عنه •• وأن ما يعيه والناس من خير هو مشترك بينهم ومقسم بالحق والعدل لا تجاوز لأحد على غيره بشيء ، يظلمه ويهضمه •• فليس ذلك من الاسلام في شيء ، وذلك مما تحفظه الصلاة في داعية المسلم (يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة) •

وأن من صفات المصلي علمه ، بمراقبة الله له ، لا يخفى عليه شيء عنه مما يسره ويعلنه ، ويضمره ويظهره ، ويمكره ويحسن نيته •• فهو مطلع عليه لا تخفى عليه خافية • وأنه يحاسب نفسه ، عند ذكر صلاته وتعبده وخشيته لله ، فيقف عند حدود ما أنزل الله ولا يتعداه ولا يظلم نفسه أو يظلم الناس •• ولا يتعدى ولا يتجاوز ما يؤدي الى سخط الله ، بل يتحرى مرضاته كلما ذكر صلاته ، وينظر الى رصيده من تقوى الله ، وصالح العمل من خلال صلاته هذه ، ونفع الناس الحاصل من ثمراتها الطيبة ، ويقف بنفسه على درجة قبولها عند الله ، أو رفضها ، ومقدار الأجر الذي كسبه منها ، بحضور قلبه اليها ، أو الخسار الذي ضيعه منها ، بالغفلة عنها ، وغياب العقل ، وحجاب القلب عنها • فيعلم من حياته الواقعة المتعاينة مدى مطابقة صلاته هذه مع الحقيقة الايمانية المشعة المستضيئة منها المتفقهة المتبعة لله ، المستنة بسنة رسوله المطهرة ، المتعلمة من القرآن ، المقتدية برسول الله عليه الصلاة والسلام ، وتحكيم سائر أحوال المؤمن وشؤونه من طريقها • وذكر الله الدائم المستمر بباعث الصلاة على كل الاحيان والاحوال ، ليظهر جانب الخير في الانسان ، ويفيض عليه من نفسه ، ويغلب عليه الصلاح ويزداد تقوى الى تقواه ، وعلماً الى علمه ، فتشرق أمامه جوانب أخرى صالحة للحياة ، يود أن يحققها في أبعد مداها •• ويحبب اليه الايمان ، ويزينه في قلبه ، ويكره اليه الكفر والفسوق والعصيان ، ويرشد ، وينطوي قلبه على محبة الله الخالصة ، وحب رسوله ، بالطاعة والانقياد والهدى والرشاد •• ويختفي جانب الشر والمنكر والفجور من نفسه ، ويضمر ويضعف ويتقلص وينحسر ظله في طريقه ، ولا يخرج عن طاعة الله في شيء ، ما دام هو في صلاته قائماً دائماً يذكر الله كل حين ، محافظ عليها ، ويستلهم

الخير ، ويستهدي الله ، ويستقيم على طريقه ، ويفعل الخير ، ويتزكى لنفسه ، فلا يصدر منه الا الخير ، ولا ينقطع عنه البر والاحسان الذي تدعو اليــه الصلاة .. ويقيم مع الروحانية ما قامت الصلاة بها ، فينهى عن الفحشاء والمنكر ، بل هو لا يذكر منها شيئاً ، ولا يخطر على باله مما توسوس النفس بها .. لأنه في صلاة وذكر من أمر ربه ، لعلمه (ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر) وأنه كلما وسوست لـــه نفسه ، وألهمه شيطانه الانسي والجني ، ما يفسد صلاته ، وما يجره الى شيء مـن منكر وسوء ، ذكر الله في صلاته ، وكبَّره وعظَّمه ، فقدَّمه وآثره بباعث ايمانـــه وحسن صَلاته ـ بفتح الصاد ـ وقوة صِلاته ـ بكسر الصاد ـ بالله ، على كـــل ما سواه تعالى .. واستعاذ بالله من الشيطان الرجيم . فذكر قوله تعالى : (ان الذين اذا مسَّهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون) فأبصر نفسه من خـــلال تعبده لله بهذه الصلاة التي هي أهم ركن في الاسلام ، قائم عليها الدين . فنظر بثاقب بصره ، وقدر بعمق تفكيره ، ان الله تعالى ، آثر عنده من كل ما يحب ويؤثر ، لأنــه أكبر شيء عنده ، وأنه لا شيء يقدَّم على طاعته وعبادته ومخافته ، فلا يؤثر عليــه شيء من مفاسد وشرور وظلم وفجور ، فيبتعد عنها ، لأن صلاته قد نهت عنهـــا ، فانتهى ، وما عليه الا أن يذكر الله عندها وعبرها ، ولا يغيب عن ذكره تعالى ، ويستلهم تقوى الله منها ، بصحة اقامتها ، وصلاح النفس بها ، ويزكي نفسه بها ، أي يحملها على الطاعة ومراقبة الله ، فذلك فلاحها (ونفس ومـــا سوَّاها ، فألهمها فجورهـا وتقواها ، قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها) فيعرف ما له فيؤديه ، وما عليــه فيعطيه .. سواء بسواء .. ويعلم أن الله خلقه ليعبده وحده ، ويطيعه ويتبعه ، فــي كل صور العبادة الجميلة الجليلة الحية ، الشاملة الكاملة المتنوعة النافعة ، في ســائر أموره ، ينشد رضاه ، ولا يتعبد ما يخالف منهجه ، ولا يسأل غيره سبحانه ، فهـــو ولي كل نعمة وصاحب كل فضل ، ولا يبغي مولى ولا ناصراً غيره ، ولا يستعين بأحد سواه ، وليتذكر أنه يقرأ في كل ركعة في سورة الفاتحة : الحمد لله رب العالمين .. (ايَّاك نعبد واياك نستعين) فان العبادة محصورة بالله سبحانه وحده لا شريك له ، والاستعانة به من دون غيره فلا مُعين الا الله ، ولا مستعان سواه ، فهو تعالى مالـــك المُلك ، مَلِك الملوك ، ناصيتهم بيده ، له المُلك وله الحكم ، واليه مرجعنا جميعاً ،

فعلينا أن نعبده ونسلم وجهنا اليه ، ونتوكل عليه ، ونثق به ، ونعتمد عليه ، ونُوكل أمورنا كلها اليه ، فهو مدبر الامر ، يفعل ما يشاء •• نلجأ اليه ونتضرع في كل احتياجنا ومطالبنا وسائر شؤوننا ، لا غنى لنا عنه سبحانه بشيء •• فنحن البشر فقراء اليه ، وهو الغني وحده •• وأنه تعالى خلقنا لنعبده ، ووضع لنا منهجاً صالحاً لنسير عليه ونهتدي اليه ونعمل به ، ونقيم حياتنا الصالحة وفقه وضمنه ، فلا يجوز أن نخالف عن أمره ، ونزيغ عن طريقه •

قال تعالى : (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) وليس في مفهوم العبادة الكاملة ، حصرها في المساجد ، في صلاة المسلمين العامة التي نراها ونلحظها ، التي لم تتوجه الى الله كما ينبغي ، بما يُفهم من الصلاة ، وما يبنى عليها من حياة متصلة بها قائمة عليها ــ كما تقدم ــ بالعمل المتواصل المتكامل ضمن المنهج المقرر من الله ورسوله الذي فيه قوام الحياة وسعادة النفس وعز المؤمن وفوزه وكرامته وسيادته وتقدمه ونهوضه ورقيه وظهور أمره وغلبه ونصره •

ولكننا ــ ويا للاسف الشديد ــ نرى واقع أكثر المصلين الذين لم يعطوا للصلاة أهميتها ومكانتها ومقامها عند الله ورفقها عند المؤمنين والصالحين من عباد الله والمتقين ، أنهم بعيدون عنها ، غير مستمسكين بها ولا مطيعين لله بها كما يقضي الايمان ، وليس في أدائها الظاهر هذا ، عند أغلب المصلين المسلمين ، ما يدخلهم مع المصلين المؤمنين المتقين •• فان لسان حالهم غير ما تدعو اليه الصلاة التي هي حياة لكل انسان مؤمن بالله متّقٍ له وليس ما هم عليه مما ذكرته الآية المتقدمة واحتوته من حصر العبادة لله وحده ، والقيام بمفهومها وأداء حقها •• وانما هي واقع المسلمين عامة وفيهم مصلون مؤدون حركات الصلاة الظاهرة ، وصورتها الشكلية غير الحقيقية ، ذات القالب الخشبي المضطرب المتأرجح المهتز المتمايل ، الآيل الى السقوط ، لأنه غير مثبت على أسس راسخة ليثبت ويقعد ، فيصلح لقيام البناء عليه •• وأن هذه الصلاة التي يؤديها البعض من المسلمين ، ميتة لا حركة فيها ولا روح منبعثة منها ، ولا قيام لعمل صالح شامل من جنسها الذي أراده الله منها ، وقصد اليه رسوله من اقامتها بقوله عليه الصلاة والسلام : (صلوا كما رأيتموني أصلي) فهل اقتدى المسلمون المصلون بهدي الله ورسوله في صلاته ؟!

أم أن لسان حالهم اليوم •• أنهم مخلوقون ليأكلوا ويشربوا ، ولا يشبعون ولا يرتوون ، ويجمعون ، ولا يكتفون ولا يقتنعون ، ويتمتعوان ويلهون ، ويعبثون ويفسدون ، وينامون ولا يستيقظون ، ويحللون ما حرم الله ، ولا ينتهون ، وينتهكون حدود الله ، ولا يتورعون ، ويفسدون في الارض ولا يصلحون ، ويظلمون أنفسهم والناس معهم ، ولا يكفون •• ويعصون الله ولا يتقون • وأنهم يكذبون بلقاء الله والبعث والآخرة ، ولا يصدقون بيوم الدين ، ويؤثرون الحياة الدنيا على الآخرة ، وهم مصلون •• ولكنهم غير عاملين بحكم الله ، وأنهم عابثون لاهون ، فمتى يرجعون الى الله ويعون ويرعوون ويتوبون ويتذكرون ، ويؤمنون ويوقنون ويحسنون ؟!

لقد قلبوا هذه الآية الكريمة المتقدمة ، رأساً على عقب ، ونكست حياتهم في قلبها ، في حين أنها رافعتهم لو أخذوا بخطها ودعوتها •• ولكنهم أعرضوا عنها •• فجاءت حياتهم باردة فاترة لا حرارة فيها •• مظلمة ، لا اشراقة لها الا من جنس العمل لها • وليس فيها موضع العبرة والعظة منها لخلوها من معاني العبادة وفي طليعتها الصلاة ، التي هي القاعدة المنطلقة من كل عبادة وهي الاساس الذي يشاد عليه كل بناء قائم سليم صالح متين • وهي الرأس الذي يحتويه العقل وهي القلب الذي ينبعث منه النور ، وهي القمة المتطلعة ، وهي العمود المرتكز عليه البناء ، وأنها مادة الاسلام المزودة بعناصر التغذية والبناء والنماء الممون لبقية أركان الدين ، والمحتوية مسالكه ومداخله ، وأن فهمها وقيامها بحقها ، وما تدعو اليه ، وتمسك بـه من دين صحيح سليم ، يؤدي للقيام بحق ومتطلبات أركان الدين الاخرى ، ويصلح الخلل ويداوي العلل ، ويبعد الزلل ، ويحسن العمل ، ويفصل بين الحق والباطل •

وأنها ـ أي الصلاة ـ باعثة الى الاطمئنان والراحة : (ألا بذكر الله تطمئن القلوب) • وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينادي بلالا للاذان واقامة الصلاة عند دخولها ويقول له : (أرحنا بها يا بلال) لشدة شوقه عليه الصلاة والسلام اليها وراحته فيها • وكانت له مفزعاً عند كل شدة وكربة ومصيبة وبأس • قال تعالى : (واستعينوا بالصبر والصلاة) وعندما كان يواجه المشركين والكفار في ملاحم الحرب يتضرع الى الله أن ينصره على أعدائه ، ليقيم الدين الحق ، ويبطل الشرك والكفر ، ولترتفع راية الله وحدها على رايات الباطل والضلال • ويكثر من الصلاة

المعينة على النصر والظفر ، وذهاب الشدة ، وبأس الاعداء ، وتكون الصلاة مصدر قوة روحية ومعنوية كاسرة لشوكة الاعداء ، مفلّة جمعهم ، ومشتتهم ، ومفرقة لهم وهازمتهم وخاذلتهم وداحرتهم ومبطلة كيدهم •

قال تعالى : (ان تنصروا الله) باقامة الدين الحق والاستمساك بـه ، والدعوة الى الله به • (ينصركم ، ويثبت أقدامكم) • (وان يخذلكم) بالبعد عنه (فمن ذا الذي ينصركم من بعده أفلا تعقلون ؟) •

(وما النصر الا من عند الله) بطاعته واتباع سبيله •• (ولينصرنّ الله مـن ينصره) بالايمان به وتقواه وخلوص العبادة له (ان الله لقوي عزيز) وهل من قوي يقوى على الله ويغلب على أمره وسلطانه ؟!

الصلاة تفتُّح للحياة على رحبهـا ووسعها ، وتحقُّق كلي لمناها ومؤداهـا ومسماها ودواعيها ومبناها تمتلىء النفس بها ايماناً ويقيناً وتسليماً لله ، وأمناً واطمئناناً وسلاماً ورحمة وراحة وفرحة وسروراً واستبشاراً وتفاؤلا ومستقبلا ورواء وبهجة ، ونظافة متقدمة ظاهرة بالوضوء ، حسية ، ونفسية وبدنية جسمية ، وطُهراً للثيـاب ، ظاهرها بنظافتها ، ومجازاً بطهر النفس الظاهري والباطني وامتلاك خشية الله فـي السر والعلن ، والوقوف عند حدود الله ، وابتغـاء مرضاته ، وكسب الخـير وتجنب الشر ، والرضا بالقضاء والقدر ، والصبر ، والحمد لله على كل حال في السـراء والضراء •

وهذه حقيقة المصلي المتفقه في الدين ، المصلي لله ، العامل في سبيله ، المتحلي بالايمان ، المعرض لرضوانه ، وهو الواقع الطيب الذي يكون عليه كـل مصلٍّ ، مستوح عبادة ربه من صلاته ، لا يفارقه ولا يباعده عن ربه ، بل يصله دائماً بـه • وهـذه من نفحات الايمان بالله ، وحصيلة ثمرات الصلاة المقتطفة منـه ، وعنوان قبولها عند الله ، فما أحلاها وما أشهاها لمن يزرعها ويستثمرها ، وما أجدر المسـلم المؤمن المصلي مراجعة نفسه بها وحسابها عند كل صلاة يؤديها : هل أقامها بحقهـا وتوجه الى ربه بها ، وانصرف اليها ، وشغلته عن الدنيا وما فيها وابتغى الآخرة فيها ؟ أرجو أن يعيها المسلمون المصلون ، ويتزكوا لأنفسهم بها ، ليحققوا فلاح الدنيـا والآخرة وسعادتهما معاً عن طريقها ، والله الموفق لها •

الرّوحانيّة شفاء للقلوب

بقلم هاشم طاهر الرفاعي

قال تعالى : (وتزودوا فان خير الزاد التقوى) •

فالتقوى هي رأس مال المسلم ، وهي الوحيدة التي تبقى معه بعد أن يفقد كل شيء وفي هذا يقول الشاعر :

ولستُ أرى السعادة جمع مالٍ ولكن التقيَّ هو السَّعيدُ
وتقوى الله خيرُ الزاد ذُخراً وعند اللهِ للأتقى مَزيدُ

والمسلم في هذه الحياة يتعرض الى كثير من الفتن والمحن ، والمكاره والبلايا ولابد من سلاح يتسلح به في مواجهة هذه القضايا ، ولابد له من نور يستنير به في ظلمات الحياة ، وكما تحتاج البطارية الى (شحن) كلما انتهى عملها ، فكذلك المسلم يحتاج الى شحنات روحية ليواصل مسيره ، والتقوى هي (العلاج) •

وقد رأينا أن نقسم العلاج الى (جرعات) ثلاث أساسية ، وهي :

١ ـ عبادات روحية متنوعة •

٢ ـ محاسبة للنفس •

٣ ـ المسجد •

وسنتكلم بشيء من التفصيل عن كل نقطة من هذه النقاط ، مع العلم بأن هذه الامور الثلاثة متداخلة مع بعضها وليست منفصلة عن بعضها في الواقع الفعلي •

(١) عبادات روحية متنوعة

سنقسم العبادات وفق منهج يومي أو دوري وكما يلي :

هذه سبحات روحانية فاضت بها نفسي بباعث الخير وتحرك الوجدان ويقظة الضمير الديني الحي ، وأملتها عليَّ ، جرى قلمي بها وانساق تعبيري فيها ، طافت في فكري عند افتتاحي كلمتي هذه عن الصلاة • أرجو أن أكون قد وفَّيت جانباً منها ، تذوقت حلاوته ، واستمرأته ، فأفرغته في قالبي الكتابي وحببته ، ليصيب المسلمون المصلون مذاقاً طيباً عذباً منه ـ كما أصبته ـ •

أ ـ الحفاظ على الصلوات المكتوبات في وقتها .

ب ـ الصلاة جماعة في المسجد على الاقل مرة واحدة في اليوم .

ج ـ تخصيص نصف ساعة في اليوم لقراءة القرآن[١] .

د ـ تخصيص ساعة أو أكثر من مساء الخميس ـ ليلة الجمعة ـ لقراءة القرآن ومُدارسته .

هـ ـ استغفار (١٠٠) مرة في اليوم .

و ـ التهليل والتحميد والتسبيح والتكبير بعد صلاة الصبح وقبل النوم كل يوم.

ز ـ الصدقة ولو في كل جمعة من كل اسبوع عند الذهاب الى صلاة الجمعة .

ح ـ الالتزام بالأذكار المأثورة ، والادعيـة الواردة عـن الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ في اليوم والليلة ، في القيام والقعود ، والدخول والخروج ، والنوم واليقظة ، والاكل والشرب والمشي والركوب ... الخ[٢] .

ط ـ صلاة ركعتين أو أكثر قبل الوتر (خير الامور أدومها وان قلَّت) .

ي ـ يخصص أحد أيام الاسبوع لقيام جزء من الليل ، مثـلا ـ ليلة الجمعة ـ تخصيص ساعة منها من الساعة (١٢) الى الواحدة ليلا ـ مثلا ـ المصلاة وقراءة القرآن .

ك ـ الصيام في أيام العطل ، والاجازات ، وعند اعتدال الجو .

ل ـ في أوقات الفراغ يُفضل أداء أحد الصلوات المكتوبات جماعة في أحـــد المساجد البعيدة لتدريب النفس على تحمل المشقة .

م ـ عمل جدول للمطالعة ، وتخصيص نصف ساعة أو أكثر له يومياً ـ علـى سبيل المثال ـ :

السبت : تفسير (ابن كثير ، الظلال ، المنار ، الطبري) .

---

(١) الأوقات التي ذكرناها هنا على سبيل المثال وللشخص تحديد الوقت حسب الراحـة والفـراغ .

(٢) تراجع كتب الاذكار مثل كتاب (الاذكار) للنووي ، وصحيح الكلم الطيب ، والوابل الصيِّب ، والدعاء المستجاب .

الاحد : حديث (رياض الصالحين ، الترغيب والترهيب ، اللؤلؤ والمرجان) .
الاثنين : سيرة الرسول (فقه السيرة ، سيرة ابن هشام ، دراسة في السيرة) .
الثلاثاء سيرة الصحابة (حياة الصحابة ، رجال حول الرسول ، صور من حيـاة الصحابة) .
الاربعاء : فقه (فقه السنة ، نيل الأوطار ، سبل السلام) .
الخميس : الزهد والرقائق (مختصر احيـاء علوم الدين ، مدارج السالكين ، حلية الاولياء ، الاربعين) .
الجمعة : أبحاث عامة (علوم القرآن ، علوم الحديث ، فكر اسلامي ، قضـايا معاصرة) .

- وهناك ملاحظات حول الجدول .

١ ـ يفضل أن تكون المطالعة مسائية .
٢ ـ الوقت حسب فراغ الشخص فله أن يزيد وله أن ينقص .
٣ ـ من الافضل عند القراءة استخدام الورقـة والقـلم لتثبيت بعض القضـايا المهمة والمؤثرة .
ن ـ الصلاة على الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ يومياً مرات عديدة[٣] .

(٢) محاسبة النفس

[عن ثابت بن الحجاج ، قال : قال عمر رضوان الله عليـه : حاسبوا نفوسـكم قبل أن تحاسبوا وزنوا نفوسكم قبل أن توزنوا ، أهون عليكم في الحساب غـداً أن تحاسبوا نفوسكم اليوم ، وتزينوا للعرض الاكبر « يومئذ تعرضون لا يخفى منـكم خافية »][٤] .

قال تعالى : (لا أقسم بيوم القيامة ، ولا أقسم بالنفس اللوامة) .

(والنفس اللوامة هي : نفس المؤمن الذي تراه دائماً يلوم نفسه على الشـر

---

(٣) هناك عدة صور للصلاة على رسول الله ، ذكرها ابن القيم في كتابه الخاص بالصلاة على رسول الله .

(٤) مناقب عمر بن الخطاب لابن الجوزي ص١٧٨ .

لِمَ فعلته ، وعلى الخير لِمَ لا تستكثر منه)[٥] •

(ومعنى المحاسبة أن ينظر في رأس المال ، وفي الربح ، وفي الخسران ، لتتبين له الزيادة من النقصان ، فرأس المال في دينه الفرائض ، وربحه النوافل والفضائل ، وخسرانه المعاصي ، وليحاسبها أولا على الفرائض)[٦] •

وينقل فخرالدين الرازي عن ابن عباس قوله :

ان كل نفس تلوم نفسها يوم القيامة ، سواء كانت بِرَّة أو فاجرة ، أما البِرَّة فلأجل أنها لم تزد على طاعتها ، وأما الفاجرة فلأجل انها لم تشتغل بالتقوى •

[ولقد أشار سيدنا رسول الله عليه الصلاة والسلام الى معنى لوم النفس حين قال : « المؤمن كالسنبلة ، يفيء أحياناً ، ويميل أحياناً » •

ومعنى هذا أنه اذا ألمَّ بخطيئة لم يُوطِّن نفسه عليها بالاصرار ، بل يسارع فيفيء ويعتدل بلوم النفس والاستغفار ، ولعل هذا هو بعض ما نفهمه من قول الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ (اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها ، وخالق الناس بخلق حسن)][٧] •

ان المحاسبة هو أن يتعود الانسان ملاحظة نفسه في أقوالها وأعمالها ، وحركاتها وسكناتها ، ليتابعها ويقوِّم سعيها ، ويراجعها حين تنحرف ، أو تهمَّ بشيء من الانحراف ليعيدها الى الصراط ويقيمها عليه ويلزمها به •

(٣) المسجد

كان بناء المسجد أول عمل قام به الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ عند قدومه الى المدينة ، من هنا ندرك أهمية المسجد في الاسلام ودوره في التربية •

(ان من نظام الاسلام وآدابه شيوع آصرة الاخوة والمحبة بين المسلمين ، ولكن شيوع هذه الآصرة لا يتم الا في المسجد ، فما لم يتلاق المسلمون يومياً ، على مرات متعددة في بيت من بيوت الله ، وقد تساقطت عما بينهم فوارق الجاه والمال والاعتبار ،

---

(٥) قول للقرطبي نقلاً عن (اخلاق القرآن) للمرحوم الدكتور أحمد الشرباصي ج٢ ص١٤٢ •

(٦) مختصر منهاج القاصدين ، لابن قدامة ص٣٩٣ •

(٧) (اخلاق القرآن) ج٢ ص١٤٣ •

لا يمكن لروح التآلف والتآخي أن تؤلف بينهم)[٨] .

واضافة لأهمية المسجد ، فقد وردت الاحاديث النبوية الشـريفة تؤكـد على المسجد ، ترغّب في صلاة الجماعة في المسجد ، وترهب من تركها ، وهـذه نماذج من الاحاديث الواردة عن الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ :

(من غدا الى المسجد أو راح أعدّ الله له في الجنة نُزُلا كلما غدا أو راح) متفق عليه .

(بشّروا المشّائين في الظُلَم الى المساجد بالنور التام يوم القيامـة) أبو داود والترمذي .

(ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطـايا ويرفع بـه الدرجات ؟ قالوا : بلى يا رسول الله . قال : اسباغ الوضوء على المكاره ، وكثرة الخُطا الى المساجد ، وانتظار الصلاة بعد الصلاة ، فذلكم الرباط ، فذلكم الرباط) مسلم .

(صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفذّ بسبع وعشرين درجة) متفق عليه[٩] .

وقال : (الشيطان مع الواحد ، وهو من الاثنين أبعد ومن أراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة) .

- ان المسجد هـو التـزام المسلمين ببعضهم ، يتناصحون فيمـا بينهـم ، يحلّون مشاكلهم ، يساعدون بعضهم . وقد قال الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ :
  (ترى المؤمنين في تراحُمهم وتَوادّهم وتعاطُفهم كمثـل الجسـد اذا اشتكى عضو تداعى له سائر جسده بالسهر والحمّى) أخرجه البخاري وكذلك مسلم بعبارات مختلفة .

من هنا كانت أهمية المسجد في الاسلام . ولهذا كان أول عمل قام به الرسول صلى الله عليه وسلم عند قدومه الى المدينة[١٠] .

---

(٨) (فقه السيرة) للدكتور البوطي ص١٤٣ .

(٩) يمكن مراجعة هذه الأحاديث وغيرها المتعلقة بالمسجد وصلاة الجماعة في كتـاب (ريـاض الصالحـين) من الحـديث رقم ١٠٥١ ـ الى الحـديث رقم ١٠٧١ ، و (الترغيب والترهيب) ج١ و (فقه السنة) ج١ .

(١٠) يراجع في هذا (دراسة في السيرة) د. عمادالدين خليل ص١٤٩ .

الخوف من الموت

بقلم : علي حيدر يونس

في الولايات المتحدة الامريكية عرفت سيدة بلقب غريب هو (سيدة الموت والاحتضار) والسبب هو أنها جعلت شغلها الشاغل البحث في حال المحتضر أو الشخص الذي لا يرجى برؤه ، وفي حال الناس المحيطين بهذا الشخص من عاملين في الطب وأقارب ومعارف ، من النواحي النفسية والاجتماعية فكتبت البحوث وقامت بعمليات استبيان في هذا المجال • وتوصلت الى نتائج مهمة تكشف الكثير من خفايا النفس البشرية ، وتفسر الكثير من الظواهر الاجتماعية في المجتمع الغربي الحديث عموماً والمجتمع الامريكي على وجه الخصوص • هذه السيدة هي الدكتورة (اليزابيث كوبلر ـ روس) •

من الحقائق المهمة التي تذكرها كوبلر ـ روس أن نجاح الطب في القضاء على العديد من الامراض الفتاكة التي كانت تفتك بالناس خصوصاً الاطفال وفي اطالة عمر الانسان قد قابله ازدياد الامراض التي تتعلق بمرحلة الشيخوخة • كما أن قلة الامراض الخطرة المألوفة قد قابله زيادة مستمرة في عدد المرضى الذين يعانون من أعراض جسدية ناشئة عن اعتلال نفسي • كما أن هناك زيادة في عدد المسنين الذين يعانون من الوحدة والعزلة بكل ما يعنيه ذلك من ألم وعذاب • وتقول الدكتورة أن هؤلاء المسنين ليسوا بحاجة الى أطباء نفسانيين بقدر حاجتهم الى رجال دين وباحثين اجتماعيين ليكشفوا عن بواطنهم ، ويشبعوا حاجاتهم •

ومن الحقائق المهمة التي تذكرها كوبلر ـ روس أن هناك في العقود الاخيرة خوفاً متزايداً من الموت وحاجة متعاظمة الى فهمه والاستعداد له • وتقول أن الانسان يخاف الموت لأنه لم يألفه • ففي المجتمعات الغربية يعتبر الموت أمراً محظوراً والكلام فيه أمراً مخيفاً • وحين يقع الموت في بيت من البيوت فان الاطفال عادة ما يؤخذون بعيداً مصحوبين بكذبة غير مقنعة بأن المتوفى (ذهب في رحلة طويلة) • ويشعر الطفل بأن هناك أمراً خطيراً قد وقع • وأن ثقته بالبالغين تتزعزع أكثر وأكثر حين يزيد بعض الاقارب في القصة الخيالية ويتجنبون أسئلته وشكوكه ، ثم يغمرونه

بالهدايا تعويضاً له عن خسارة لا يسمح له بمعرفتها وفهمها •

وتلاحظ كوبلر ـ روس أنه كلما زاد تقدمنا العلمي كلما زاد خوفنا وانكارنا لحقيقة الموت • وتقول أن أحد أسباب هروبنا من مواجهة الموت بهدوء هو أن الموت قد أصبح في أيامنا مخيفاً وموحشاً وبلا مشاعر انسانية حيث عادة ما يؤخذ المريض بعيداً عن بيئته المألوفة ليكون في مستشفى يحيط به عدد من الاطباء والممرضين فـي وسط أجهزة كهربائية وميكانيكية لا تتجاوب معه • وتتمنى الدكتورة كوبلر ـ روس لو أن تحررنا العظيم ومعرفتنا بالعلم والانسان قد أعطيانا وسائل أفضل لنهيء أنفسنا وأهالينا لهذا المصير المحتوم •

مما تقدم يظهر لنا أن الموت والخوف منه من المشاكل التي يعاني منهـا المجتمع الحديث ، وهو الذي ينغص على الناس التمتع بحياتهم • ولكن هل سيجد الانسـان حلا لهذه المشكلة اذا ما حقق المزيـد مـن التقـدم العلمي والاقتصادي ؟ والحق أن الخوف من الموت لا علاقـة لـه بالتقدم والتخلف ، بل أنـه يرتبط بعقيـدة الانسان وتصوره لظاهرتي الحيـاة والموت • فالتصور الصحيح هـو الذي يستطيع أن يعطي الانسان مبرراً لوجوده وتفسيراً لكل ما يقع له في هذه الحياة • غير أنـه قد ثبت أن التصور الذي يقدم تفسيراً عقلياً بحتاً لظواهر الحياة والموت يكون عاجزاً عن توفير الامن والسلام النفسي للبشرية • والدين هـو الوحيـد الذي يمنح الانسان تصوراً واضحاً ويزوده بالحل الذي يواجه به كل مشكلة ، لأنه يجمع بين متطلبات العقـل ومتطلبات الروح ، ويعطي لكل ذي حق حقه • أما الملحد ، أياً كان مذهبه ، فانـه يرى أن الموت يمثل نهاية لوجوده ، انه الحد الفاصل بين الوجود والعدم • وكـل طموحات الانسان وآماله يأتي الموت ليضع نهاية لها • فاذا كان الامر كذلك فمـا أقسى الموت وما أبغضه ! واذا كان الموت لا محالة واقع بنا ، وبلا سابق انذار في كثير من الاحيان ، فأي كابوس كريه هو الموت ! أن نظرة الملحد هذه تجعله شديد التعلق بالحياة • وبما أن الحياة بطبيعتها قصيرة وان طالت ، وبمـا أن التمتع بلذات الحيـاة لا يمكن أن يشـمل جميـع الناس بصورة متساوية فلك أن تتصور ما يمثله الموت بالنسبة للانسان الملحد •

أما الانسان المؤمن فأمره مختلف تماماً • ان الموت عنـده ليس مشكلة قـد

أفضت مضجعه ، بل هي مجرد نهاية حياة قصيرة فانية وبداية لحياة خالدة باقية ، وما مثل الحياة الدنيا بالنسبة للحياة الاخرى الا مثل ما يجعل أحدنا اصبعه في اليم فلينظر بم يرجع ، كما ورد في الحديث الشريف • واذا كانت الدنيا دار ابتلاء يمتزج فيها الخير بالشر ، واللذة بالالم ، ولا يتساوى الناس فيها بما ينالونه من حظوظ ، فان الآخرة أما نعيم دائم أو عذاب دائم الى أن يشاء الله • وحياة الانسان في الدنيا هي التي تقرر مصيره في الحياة الثانية حيث يجري كل شيء فيها وفق العدالة المطلقة •

والمؤمن لا يذكر الموت بشر ، بل أنه يردد مع نبيه عليه الصلاة والسلام : (الموت تحفة المؤمن) • وقد يكون الموت أمراً مرغوباً أحياناً ، ففي الدعاء النبوي : (اللهم اجعل الحياة زيادة لنا في كل خير واجعل الموت راحة لنا من كل شر) •

والمؤمن مطالب بأن يكثر من ذكر الموت ، هادم اللذات ، لأنه يرقق القلب •

والمؤمن يقرأ القرآن ويستمع اليه ، وفي القرآن يرد ذكر الموت والوفاة حوالي مائة وتسعين مرة ، بل أن المؤمن قد يحب الموت لأنه يوصله الى الله ويلحقه بالصالحين ، ففي الحديث : (من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه) •

وحين نذكر الموت يرد المرض عادة الى خاطرنا • واذا كان الملحد يعتبر المرض شراً محضاً لأنه يضيع عليه فرصاً لا تعود للاستمتاع بالحياة التي هي كل شيء بالنسبة له ، لأنه يذكره بالموت ، فان للمؤمن موقفاً مغايراً تماماً انه يرى في المرض الكثير من الخير ، فهو يذكره بالموت ويرقق قلبه • والمؤمن يؤجر على مرضه أجراً عظيماً • ويحط الله عنه خطاياه كما تحط الشجرة ورقها ، بل أنه يكتب له ثواب الاعمال الصالحة التي كان يعملها قبل مرضه اذا علم الله تعالى أنه لو كان صحيحاً لكان يعمل مثل ما كان يعمله ، كما ورد في الحديث •

وبذلك رفع الدين العوائق التي تحول بين الانسان وفهم الموت الذي لم يعد عدواً شرساً يترصد الانسان • وبذلك تتحقق الالفة التي يفتقدها الانسان الغربي الحديث والتي كانت سبباً مهماً لخوفه من هذه الظاهرة التي لا يمكن أن يتهرب منها مخلوق ، كما تقول الدكتورة كوبلر ــ روس •

ان الدين هو الحل الذي تبحث عنه المجتمعات المغرقة في حب الدنيا والتي هي بأمس الحاجة الى تصور متوازن يعطي الدنيا ما تستحقه من اهتمام بلا افراط ولا

كلمات مبصرات

بقلم ميسر بشير الحاج حسن

٢٠٥ ـ قال عمر بن صالح الطرسوسي : سألت أحمد بن حنبل[1] : بم تلين القلوب ؟ فنظر الى أصحابه وكأن السؤال أعجبه ، وأطرق ساعة ثم رفع رأسه فقال : يا بني تطمئن القلوب بأكل الحلال ! فمررت ببشر بن الحارث فسألته : بم تطمئن القلوب ؟ فقال : ألا بذكر الله تطمئن القلوب • فقلت له : لقد جئت من عند أبي عبدالله الآن • قال : فماذا قال لك ؟ قلت قال : بأكل الحلال • فقال : جاءك بالجوهر جاءك بالاصل •

٢٠٦ ـ قال المرحوم مصطفى صادق الرافعي : (يجب على المؤمن الصحيح الايمان أن يعيش فيما يصلُح به الناس ، لا فيما يصطلح عليه الناس ، فان الخروج

(١) ولد الامام أحمد بن حنبل في بغداد سنة ١٦٤هـ لأسرة عربية من شيبان ، امام المذهب الحنبلي ، وأحد الأئمة الأربعة عند اهل السنة ، اصله من مرد ، ودرس في أول أمره في مسقط رأسه حتى عام ١٨٣هـ ، ثم رحل لطلب العلم فدخل الكوفة والبصرة ومكة والمدينة واليمن والشام والجزيرة وفارس وخراسان والمغرب والجزائر ، وعني في هذه الأسفار بدراسة الحديث • ثم عاد الى بغداد وحضر دروس الامام الشافعي في الفقه واصوله ، ولما ارتحل الشافعي الى مصر قال في حقه : « خرجت من بغداد وما خلفت بها اتقى ولا أفقه من ابن حنبل » وفي أيامه دعا المأمون بخلق القرآن ، ولكن المأمون مات قبل ان يناظره ، وتولى المعتصم الخلافة فسجن ابن حنبل ٢٨ شهراً لامتناعه عن القول بخلق القرآن ، ثم اطلق سراحه سنة ٢٢٠هـ • ولم تكف الدولة العباسية عن ايذاء ابن حنبل الا في عهد المتوكل فقد قربه المتوكل وأكرمه وأجرى معاشاً على اسرته دون علم منه ، وتوفي الامام وهو على تقدمه عند المتوكل ، وكان حسن الوجه ، طويل القامة ،••• اخذ عنه الحديث جماعة من الأئمة ، منهم البخاري ومسلم • توفى سنة ٢٤١هـ ببغداد ••• له تصانيف منها « المسند » في ستة مجلدات ، يحتوي على ٣٠ ألف حديث ، « والناسخ والمنسوخ » وغير ذلك « عن كتاب الوفيات » تحقيق عجاج نويهض •

تفريط ، ويهيء الانسان لاستقبال مصيره المحتوم •

وانه لذو مغزى كبير أن يكون مما لاحظه البريطاني المسلم الاديب محمد مارمديوك بكثال عند زيارته الاولى لبعض البلدان الاسلامية أن المسلمين لا يعرفون الخوف من الموت بالصورة التي يعرفها الغربيون •

من الحدود الضيقة للالفاظ ، الى الحقائق الشاملة ، هــو الاستقامة علــى طريقها المؤدي الى نعيم الآخرة وثوابها) •

٢٠٧ ـ قال الامام علي رضي الله عنه وكرم وجهه : جزاء المعصية الوهن في العبادة ، والضعف في المعيشة ، والنقص في اللذة • قيل : ما النقص في اللذة ؟ قال : لا ينال شهوة حلال الا جاءه ما ينغصه اياها •

٢٠٨ ـ قال الشيخ أبو السعودي بن أبي العشائر[٢] : لم يصل أوليـاء الله تعالى الى ما وصلوا بكثرة الاعمال ، وانما وصلوا اليه بالأدب •

٢٠٩ ـ وكان يقول رضي الله عنه : يجب على السالك اذا رأى من نفسه خلقــاً سيئاً من كِبر أو شرك أو بخل أو ســوء ظن بأحــد ، أن يدخل نفســه في ضد ما دعت اليه ثم يقبل على ذكر الله تعالى ويستنجد بحوله وقوته وبمــا هداته فتضعف أخلاق نفسه ويكثر نور قلبه •

٢١٠ ـ يقول الشيخ ابراهيم الدسوقي رضي الله عنه : أكل الحرام يوقف العمل ، ويوهن الدين ، وقول الحرام ، يفسد على المبتدىء عمله ، واطعام الحرام يفسد على العامــل عمله ، ومعاشرة أهل الادناس تورث الظلمة للبصــر والبصيرة •

٢١١ ـ وقلت : أسعد ساعات الحياة ثلاث ساعات : ساعة تسبح فيهــا بقلبك وفكرك ـوأنت خالٍ ـ الى رب الارباب ، وساعة تخلو بها مــع كتــاب مستطاب ، وساعة تتحدث فيها حديث الروح مع الاحباب •

٢١٢ ـ وقلت : الرياء عمائم (الشياطين) والنفاق جبابهم ، وأبصار المؤمنين كشّافة لسرائرهم ••• وحين توارى واستكان المؤمنون ، رتع واستأسد المنافقون •

---

(٢) كان من أجلاء مشايخ مصر ، وكان السلطان ينزل الى زيارته ، توفى في القاهرة سنة أربع وأربعين وستمائة •

(٣) قال صلى الله عليه وسلم « المؤمن ينظر بنور الله » •

بسم الله الرحمن الرحيم

نصائح طبية

الخبيثان

كتبت قبل بضع سنوات عن مضار الخمرة الصحية والاجتماعية ورأيت من المناسب أن أعيد ملخصاً للمقال وأضيف ما استجد من الاضرار الصحية والاجتماعية •

يصاب من يستمر على شرب الخمرة بسوء الهضم فالحموضة والتقيء فيعالج نفسه بخمرة في الصباح فيزداد سوءاً ويصاب بالاسهال مع المخاط والقيح • ويؤول سوء الهضم الى عدم امتصاص الاغذية لا سيما الفيتامينات اضافة الى كون كثير من المدمنين لا يأكلون الا قليلا اذ يكتفون بما تعطي الخمرة من حرارة فيشعرون بالشبع حيث أن لتراً من الخمر يعطي ٢٣٠٠ سعرة حرارية ، وفقر الدم يضعف المقاومة ويعرض الشخص لمختلف الامراض الصدرية والحميات ، عدا أن نقص بعض الفيتامينات قد يسبب الفالج في طرف أو في شقه كاملا حيث قد يأتي بغتة أو ينذر بخدر وضعف في الطرف •

والخمرة مادة سامة للكبد تضعف من وظيفتها حتى تعطلها فيموت الشخص بالتشمع الذي يدب كدبيب النمل فلا يشعر به المريض ، بل قد لا ينتبه اليه الطبيب[٢] ولقد ظن الاطباء أن التشمع بسبب نقص الفيتامينات حيث دل على ذلك تجاربهم على الفئران ولكن ظهر حديثاً أن التشمع بسبب الكحول نفسه اذ أُعطي القرود الخمر مع كمية وافرة من الزلال والفيتامينات ومع ذلك فقد أصيب القرد بعد سنة •• واذا علمت أن للكبد ما يقارب المائة وظيفة من الخزن وتحويل المواد الغذائية وتفتيت السموم وتحويل الدواء الى مركب حتى يؤثر على المرض •• وو •• فاذا تبين للمدمن وظيفة الكبد فلينظر ما يرتكب بحق نفسه حين يشرب الخمرة •

والخمرة تضر البانكرياس وقد تسبب التهابها حيث يصير مزمناً فالاعم المستمر

---

(١) اخذت معظم هذه المقالة من مجلة الطبيب العمومي ايلول ١٩٨٣ ومن مجلة اللانسنت (الرمح)

(٢) يذكر التاريخ الحديث ان رئيس جمهورية دولة مرض وبالرغم من جلب الاطباء له من الخارج لم ينتبه احد الى تشمع الكبد الا بعد سنة حيث مات بسببه •

ولا علاج له • ودوالي البلعوم تأتى مباشرة من الخمرة أو من التهاب المعدة أو من تشمع الكبد وحين تنزف قد لا يتداركها الطبيب بعلاج سريع فيموت المصاب •

والخمرة تؤثر على العضو فيضعف وتقل شهوته ويفرز قبل الاوان • والخمرة تتلف أنسجة الدماغ وتؤثر على الذاكرة وتسبب شلل بعض أعصاب المخ كما تؤثر تدريجياً على الذكاء والمنطق فيختلط الامر عليه حتى وكأنه قد خرف أو كاد فيصدر قرارات غير صحيحة مما يؤثر على الناس أو ربما على الامة كلها •

والمرأة تتأذى بالخمرة أكثر من الرجل عدا ما يصيبها من اسقاط مبكر لحملها أو الى ولادة جنين مشوه أو ضعيف أو صغير حجم الرأس حيث يكون أقل ذكاءً من أقرانه فيتأخر عنهم وما ذنب الطفل ؟

والخمرة تعرض سائق المركبة للمخالفات وللحوادث حيث وجد بالاحصاء أنها ثلاثة أضعاف الحوادث التي تأتى من غير السكارى ، فما ذنب الناس ؟ وقد وجد بصورة عامة أن ليس هناك من حل لتقليل حوادث المركبات بشكل جذري الا بمنع الخمرة نهائياً • وقد كان ولا يزال المسموح هو ٨٠ ملغم٪ في الدم ولكن التجارب الحديثة أظهرت أن وجود ٣٠ ملغم في الدم (في ١٠٠ سنتمتر مكعب) يكفي ليجعل نسبة الحوادث عند السكارى ثلاثة أضعاف أيضاً •

والخمرة تسمم العضلة القلبية وقد ظن الاطباء من قبل أن قليلا من الخمر يوسع شرايين القلب وهو نافع ولكن التجارب الحديثة نفت هذه الفائدة نهائياً وأثبت سميّة الخمرة للقلب حيث يكبر ويتعرض للخذلان ، بل ينخذل حتماً ، والخمرة تسبب ضغط الدم •

ولا يظن أحد أن هناك كمية معينة تسبب هذه الاعراض والامراض والناس يختلفون ، فمنهم الذي يتعرض للتشمع بعد ستة أشهر فقط وقد شرب كمية قليلة جداً فلا يوجد حد أدنى أمين •

والخمرة تسبب مع المتاعب الجنسية الشذوذ الجنسي ، حيث يقع السكير على محارمه كما هو شائع الآن في الغرب ، بل أن الامر استفحل حتى طلب كثير من الناس في دولة أوربية تشريع قانون يسمح بنكاح الاخت •• وأقل ضرر للخمرة من الناحية الاجتماعية هو فساد الاسرة والطلاق أو الافتراق وضرب الاطفال وظلمهم

حين يتركون في الشوارع أو في الملاجىء او عند الاقارب بعيدين عن أبويهم ، وان لم يحصل هذا فيكفي ظلماً أن يكون الاب قدوة سيئة لاولاده فيسيروا على طريقه ويتعرضوا للنكبات الصحية والاجتماعية •

وللخمر أضرار اقتصادية بالغة ، يقول أحد الاطباء الامريكان : لقـد وجدت أن الخمرة هي السبب في دخول أكثر من ربـع المرضى الباطنين للمستشفى ، وأن الموتى بسبب الخمرة هم ضعف الموتى العاديين •• وقد وجدت احصـاء يقـول أن بريطانيا أنفقت ما يقارب ثلاثة آلاف مليون باون على الخمرة عام ١٩٧٩ ووجدت في الاحصاء أنها بالنسبة للدول الاوربية تأتي في المرتبة الخامسة من استهلاك الخمرة •

وأما الخبيث الثاني فهو التدخين •• وضرره الصحي في الحقيقة أكبر من ضرر الخمرة وقد عرف ذلك الناس منذ ما يقارب الاربعين عاماً حين ارتبط الدخان بسرطان الرئة وبعده بسرطان المثانة والشفة واللسان والفم •• هذا عدا عن التهاب القصبات المزمن وعذابه المستمر والالتهاب الحاد بين فترة وأخرى ، والتهاب اللوزتين والحنجرة وأثر التدخين على المعدة اضافة الى وساخة الايدي ورائحة الفم الكريهة وتوسـخ الملابس وتعرضها للحرق ، بل وربما صار حريق في البيت بسبب السيكارة •

ومن زعم أن في التدخين راحة وتسلية فقد أدخل نفسه مع المتوهمين وأنه وان كان النيكوتين يشل مؤقتاً البدالات التي تصل بين الخارج وشعور الانسان ، الا أن الشلل ضرره أكبر من نفعه الوهمي المؤقت ، هذه اللذة تؤول الى زيادة الكميـة اذ يكون الانسان قد تعود فلم يعد النيكوتين يفصله عن المحيط الخارجي الا أن يزيد فيزيد القطران مادة السرطان في جسمه ، وادمان السكاير (صعب طبياً في العلاج من ادمان الخمرة ولهذا كانت الوقاية مهمـة جـداً فلا يقـدم مدخن سيكارة لصبي أو لصديق ويلح عليه في التدخين أو يصفها علاجاً للحزن وليكن الآباء أكثر أبوة وأشد اشـفاقاً على أولادهم وأرحم بأمتهم فيمتنعوا عن التدخين قدوة حسنة لمن يعاشـرهم ويزاملهم وخاصة الاطباء •• واذا كان قد نفع تقليل القطران والنيكوتين من السيكارة ونفع وجود الفلين في تقليل السرطان فانه نقص نسبي لا زلنا نجد المدخنين الجـدد ونجدهم أكثر من الذين يتركون •• ولا ينفع أن نكتب على السيكارة انهـا تسبب السرطان أو أن نكتب على قنينة الخمرة مضارها كما طلب بعض الناس في أمريكا من

مجلس تشريعهم .. بل أن العقيدة وحدها هي التي تمنع الانسان التقرب من الخمرة وعدم التدخين ، تحريماً للخمرة وكراهية للتدخين ومحبة لاطفاله وأهله وأمته .

وبعد أن أنهيت هذه المقالة جاءني عدد الطبيب العمومي لكانون الثاني ١٩٨٤ وفيه وجد بدراسات أربع لمجموعات بين ثمانية آلاف و ٦٠ ألفا أن تقليل الكولوسترول في الدم باعطاء غذاء معين أثر قليلا على وقاية الناس من أمراض الشرايين القلبية كما أن معالجة الضغط الدموي العالي كان له تأثير قليل ولكن وجد أن الامتناع عن التدخين قد قلل من حوادث الاصابات والوفيات بأمراض القلب كثيراً .. فليلتفت الآباء ومن بيدهم الامر .

وكذلك ذكرت مجلة أخرى لشهر كانون الثاني ١٩٨٤[٣] انه ثبت أن الناس الذين يدخنون السيكارة بالفلين يتعرضون للسرطان أكثر لأنهم يدخنون أكثر وكذلك وجد أن السرطان أكثر عند الذين يدخنون سيكارة قد قلل قطرانها ومادة النيكوتين فيها بسبب زيادة عدد السكاير التي تدخن يومياً .

* * *

قال أحدهم :

يا ابن آدم في كل يوم يؤتى برزقك وتحزن وينقص عمرك وأنت لا تحزن تطلب ما يطغيك وعندك ما يكفيك لا بقليل تقنع ولا بكثير تشبع .

وقال محمد بن الفضل البلخي رحمه الله

(العجب ممن يقطع الاودية والقفار والمفاوز حتى يصل الى بيته وحرمه لأن فيه آثار أنبيائه ، كيف لا يقطع نفسه وهواه حتى يصل الى قلبه فان فيه آثار مولاه).

(٣) مجلة الاخبار الطبية ١٢ كانون الثاني ١٩٨٤

طوبى لصائمه

شعر الدكتور عبدالجبار الشهداني

بانَ الهلالُ ونورُهُ عمَّ الورى — والكونُ في رمضانَ صارَ منوّرا

والأرض في فرحٍ تدورُ بأهلها — والناسُ نشوى من حلاوتهِ ترى

يا مرحباً رمضانُ يا شهرَ الهدى — إذ أُنزلَ القرآنُ فيكَ مبشّرا

يا رحمةً ترجى لعبدٍ مذنبٍ — عرفَ الطريقَ الى الهدى واستبشرا

شهرٌ يُظلّلُ المسلمينَ بخيرهِ — وهُمُ بما كسبوا لخيرٍ فُقرا

شهرَ الصيامِ وأنتَ ضيفٌ مكرَّمٌ — يا ويحَ قومي إنْ أساؤوكَ القِرى

* * *

طوبى لصائمهِ وقائمِ ليلهِ — يدعو الالهَ مسبّحاً مستغفرا

من فضلهِ يدعوه يرجو عفوَهُ — وهو المسيءُ وكلُّ ذنبٍ مُزدرى

يا ربِّ عفوَكَ فالذنوب تثاقلت — والنفسُ من كرَبٍ ثريّاها ثرى

ضاقت عليها الأرضُ وهي رحيبةٌ — وأضرَّها جللُ البلاءِ مقدّرا

وأذاقها مرَّ الحياةِ تجرُّعاً — والعيشُ من بعد الصفاءِ تكدّرا

عصفَ الزمانُ بها فناجتْ ربَّها — يا ربِّ لطفَكَ فالحليمُ تحيّرا

* * *

هذا البلاءُ ونحن نعلمُ أنّهُ — كلٌّ بأمرِ الله يَجري أو جرى

يا قومُ غيّرتم فغيّر ربُّكم — والحالُ أمسى اليومَ أمراً منكرا

عودوا الى دِينِ الهدى واستهموا — باللهِ تنجُوا من عذابٍ دمّرا

قد جاءكم رمضانُ فابغوا خيرَهُ — وارجوا الغفورَ لذنبكم أن يغفرا

رمضانُ يجلو كلَّ قلبٍ قد صدا — فيعود بالايمانِ قلباً طاهرا

* * *

نموذج من الواقع في خدمة الأمة

قد أكون مخطئاً ولكني أعتقد أن كثيراً من الفتيان والشباب لا يعطون للوقت أهميته المطلوبة ، فربما استيقظ قبل دوامه للمدرسة أو لعمله بربع ساعة فخرج مسرعاً بدون الفطور ليلحق بالحافلة ولعله وقد استفاد من السماح قد يتأخر عن الدوام فاذا جلس لعمله فليتناول فطوره أولا ثم الجريدة ثم كلاماً مع هذا وذاك وما أيسر ما يقول للمراجع تعال غداً[1] وهو عصبي المزاج لا يعمل الا قليلا ولا يتقن ولا يخلص الا من رحم الله حتى اذا أنهى دوامه عاد للبيت ليأكل فينام بضع ساعات ثم قد يخرج لزيارة أو لمنتدى أو للسينما ويرجع ليكمل سهرته مع الاذاعات والتي تتأخر الى ما بعد منتصف الليل ثم يأوي الى فراشه تعباً لينام سويعات يستيقظ بعدها للدوام وهكذا كل أيامه .. فأين حق الاولاد ؟ وأين حق الزوجة ؟ ولماذا وضع العلم على الرف ؟ ومتى يكون حق البدن في الرياضة والمتعة ؟ هذه صورة مصغرة لواقع بعض الناس ان لم أقل أكثرهم .

وهذا نموذج لمنهج الله في حياة الشباب :

انه يستيقظ في الفجر ليؤدي شكر الله على أن أحياه بعدما أماته في النوم فيصلي الفجر ، ويقرأ القرآن ويذكر الله ويحمده ويسبحه . ثم يطالع من علوم الدنيا ما له علاقة بعمله أو يقرأ في كتاب ديني في تفسير أو شرح حديث أو أي فقه مستنبط منهما .. ثم يقوم الى فطوره فيتناول طعامه وفق آداب الاسلام ثم يخرج مبكراً حتى يصل محل عمله في وقته .. وان انتظرت في الحافلة فمعك كتيب أو جريدة أو تقرأ في نفسك ما تحفظ من قرآن أو حديث .

وفي مكان عملك اتق الله واعلم أنه عز وجل مطلع على نيتك اضافة الى عملك فأخلص واكسب رزقك بالحلال وأطع بالمعروف ولا تغش ولا تكذب ولا تخن ولا تخلف الموعد فالامانة والصدق والوفاء بالعهد وصلة الناس كلها موصولة بالله عزوجل كما جاء في آيتي سورة الانفال والرعد .

---

(1) قبل بضع سنين كتبت مقالاً عن العقوبة التي فرضها الله عز وجل لمن يؤخر عمل اليوم الى الغد .

وان كان عندك فضل في مركبتك فخذ معك جارك أو قريبك أو صديقك ، بل يجب على الموسر أن يقدم أي فضل عنده من زاد وماء وملبس وأية نعمة من نعم الله يشارك بها أخاه . وهكذا جاء في الحديث الشريف .

فان رجعت الى بيتك واسترحت قليلا فاجلس الى أولادك واسألهم عن دروسهم ورفقائهم وعلّمهم ان استطعت وصلح أخطاءهم واذهب الى ادارة مدرستهم لتتأكد من القرين الطيب وتطلع على حال ابنك ، خصص ولو نصف ساعة لهم لحل مشاكلهم .. ان أولادك محتاجون الى عطفك وتوجيهك ورعايتك المعنوية وقربك منهم أكثر من حاجتهم الى ما تقدمه من طعام ولباس ، بل أنهم يفضلون الرعاية المعنوية .. وفي عملك هذا تكون قد كسبت الاولاد كسبت أصدقاء ينفعونك في كهولتك وشيخوختك .. وكن قدوة حسنة لهم فلا تأمرهم قولا وأنت فاعله ولا تنههم عن شيء الا وأنت مجتنبه .. احبس نفسك على الفضائل وليكن لسانك رطباً دائماً بذكر الله وبالكلمة الطيبة واياك أن تتفوه بالكلمة الخبيثة ولو مزحاً . ابذل جهدك أن لا يغيب الفكر الاسلامي في بيتك وليتدرب الاولاد على حل مشاكلهم وأداء واجباتهم وأخذ حقوقهم على ضوء كتاب الله وسنة رسوله . ولا تنس أن تخصص لك نصف ساعة في الاسبوع في يوم راحتك تجمع فيه أولادك وأمهم وتسألهم مشاكلهم وتنصحهم أو تعطيهم دروساً منتظمة .

وقد انتهيت من واجبك تجاه أولادك تفرغ الى دراستك مما يفيد عملك واختصاصك أو أي علم نافع أو تكون في حاجة أهلك تعاونها فيما تستطيع حتى اذا حان موعد النوم والافضل أن لا يتأخر بعد صلاة العشاء كثيراً أديت ما وجب عليك تجاه نفسك وزوجك ومن ثم تستيقظ ليلا (ولو في الاسبوع مرة) لتصلي ما يسر الله وتدعو لك ولأسرتك ولأمتك ، وسترى العجب في الاستجابة لا سيما اذا قدمت في دعائك أي عمل صالح أخلصت فيه لله عز وجل .. ثم تنام حتى تستيقظ لصلاة الفجر .

أخي المسلم .. أكرر دائماً أن لا نجاة لك الا بالرجوع الى الله واتباع سبيله وقد نجّى الله أفراداً وجماعات وأمماً ذكرهم الله في القرآن الكريم حين رجعوا الى الطريق المستقيم .


وصلى الله على محمد وآله وصحبه
محمد قائم لله ذو همم
محمد خاتم للرسل كلهم
تمت القصيدة الشريفة المحمدية للإمام البوصيري رحمه الله تعالى
١٣٨٠
أجمعين الطيبين الطاهرين

امساكية شهر رمضان المبارك

لعام ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م

تصدرها ادارة جمعية التربية الاسلامية وتهديها مع التبريكات الطيبة بحلول الشهر المبارك

الايام	رمضان المبارك ١٤٠٤	مايس وحزيران ١٩٨٤	الامساك		الفجر		الشروق		الظهر		العصر		المغرب		العشاء	
			د	س	د	س	د	س	د	س	د	س	د	س	د	س
الاربعاء	١	مايس ٣٠	١٢	٤	٢٢	٤	٥٢	٥	٦	١	٣٩	٥	٩	٨	٢٩	٩
الخميس	٢	٣١	١٢		٢٢		٥٢		٦		٤٠		١٠		٣٠	
الجمعة	٣	حزيران ١	١١	٤	٢١	٤	٥١	٥	٦	١	٤٠	٥	١٠	٨	٣٠	٩
السبت	٤	٢	١١		٢١		٥١		٦		٤٠		١٠		٣٠	
الاحد	٥	٣	١١		٢١		٥١		٦		٤١		١١		٣١	
الاثنين	٦	٤	١٠		٢٠		٥٠		٦		٤١		١١		٣١	
الثلاثاء	٧	٥	١٠		٢٠		٥٠		٧		٤٢		١٢		٣٢	
الاربعاء	٨	٦	١٠	٤	٢٠	٤	٥٠	٥	٧	١	٤٢	٥	١٢	٨	٣٢	٩
الخميس	٩	٧	١٠		٢٠		٥٠		٧		٤٢		١٢		٣٢	
الجمعة	١٠	٨	١٠		٢٠		٥٠		٧		٤٣		١٣		٣٣	
السبت	١١	٩	١٠		٢٠		٥٠		٧		٤٤		١٤		٣٤	
الاحد	١٢	١٠	١٠		٢٠		٥٠		٧		٤٥		١٥		٣٥	
الاثنين	١٣	١١	١٠	٤	٢٠	٤	٥٠	٥	٨	١	٤٥	٥	١٥	٨	٣٥	٩
الثلاثاء	١٤	١٢	١٠		٢٠		٥٠		٨		٤٦		١٦		٣٦	
الاربعاء	١٥	١٣	١٠		٢٠		٥٠		٨		٤٦		١٦		٣٦	
الخميس	١٦	١٤	١٠		٢٠		٥٠		٨		٤٦		١٦		٣٦	
الجمعة	١٧	١٥	١٠		٢٠		٥٠		٨		٤٦		١٦		٣٦	
السبت	١٨	١٦	١١	٤	٢١	٤	٥١	٥	٨	١	٤٧	٥	١٧	٨	٣٧	٩
الاحد	١٩	١٧	١١		٢١		٥١		٩		٤٧		١٧		٣٧	
الاثنين	٢٠	١٨	١١		٢١		٥١		٩		٤٧		١٧		٣٧	
الثلاثاء	٢١	١٩	١١		٢١		٥١		٩		٤٧		١٧		٣٧	
الاربعاء	٢٢	٢٠	١٢		٢٢		٥٢		٩		٤٨		١٨		٣٨	
الخميس	٢٣	٢١	١٢	٤	٢٢	٤	٥٢	٥	١٠	١	٤٨	٥	١٨	٨	٣٨	٩
الجمعة	٢٤	٢٢	١٢		٢٢		٥٢		١٠		٤٨		١٨		٣٨	
السبت	٢٥	٢٣	١٢		٢٢		٥٢		١٠		٤٨		١٨		٣٨	
الاحد	٢٦	٢٤	١٣		٢٣		٥٣		١١		٤٩		١٩		٣٩	
الاثنين	٢٧	٢٥	١٣		٢٣		٥٣		١١		٤٩		١٩		٣٩	
الثلاثاء	٢٨	٢٦	١٣	٤	٢٣	٤	٥٣	٥	١١	١	٤٩	٥	١٩	٨	٣٩	٩
الاربعاء	٢٩	٢٧	١٤		٢٤		٥٤		١١		٥٠		٢٠		٤٠	
الخميس	٣٠	٢٨	١٥		٢٥		٥٥		١٢		٥٠		٢٠		٤٠	

ملاحظة ١. صلاة عيد الفطر المبارك في الساعة (٦,١٥) صباحاً حسب التوقيت الصيفي .

٢. الاوقات الشرعية حسب التوقيت الصيفي .